كلية الآداب
قسم علم الاجتماع
الدراسات العليا

المداخل النظرية ثنائية التفسير في دراسة البناء الاجتماعي دراسة تحليلية نقدية
"تشارلز كروزرز أنموذجًا"

زهراء كمال أحمد محمد

مدرس مساعد بقسم علم الاجتماع

كلية الآداب جامعة الزقازيق

١٤٤٤هـ – ٢٠٢٢م

المداخل النظرية ثنائية التفسير في دراسة البناء الاجتماعي دراسة تحليلية نقدية "تشارلز كروزرز أنموذجًا"

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الأسس النظرية والمنهجية لنظرية تشارلز كروزرز، لكونه أحد أهم المنظرين المعاصرين، وينتمي تحليله إلى المداخل النظرية ثنائية التفسير من أجل التكامل النظري والمنهجي في دراسة البناء الاجتماعي عبر التوفيق بين البنية والفعل، وفهم العلاقات بينهما في تفسير طبيعة السلوك الإنساني. **معتمدة** على المنهج التحليلي النقدي، **وتوصلت** إلى أن دراسة البناء الاجتماعي يجب أن تقوم على أسس نظرية وأدوات تحليلية من أجل دراسة علمية شاملة لها ثلاثة مستويات يطلق عليها كروزرز **"طبيعة /نطاق البناء الاجتماعي"**، وتتضمن: المستوى الجزئي، والمستوى البنائي، والعلاقات بين المستويين السابقين، حيث تقوم النظرية بتفسير طبيعة البناء على المستوى الجزئي للأفراد من حيث خصائصهم الفردية واتجاهاتهم وسلوكياتهم ومواقفهم الذاتية تجاه المواقف والقرارات التي يتخذونها في حياتهم، والتي تؤدي إلى تماسك البناء واستمراره أو ضعفه وتفككه، أما طبيعة البناء على المستوى الكلي من حيث قدرة تلك الجماعات المنظمة والمكونة من الأفراد، والجماعات كتنظيمات لها طابع كلي، وتتمتع بالخصائص التنظيمية والمؤسسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تحدد التغير الذي يطرأ على ذلك البناء ويؤدي إلى تماسكه وقوته واستمراريته، بالإضافة إلى تفسير العلاقات التي تنشأ بين المستويين، ومعرفة دورها في استمرار وبقاء هذا المجتمع من عدمه. ومن ناحية أخرى على الجانب الأمبيريقي يولي كروزرز اهتمامًا كبيرًا بتحليل البناء الاجتماعي، من خلال ما يسميه **"أبعاد البناء الاجتماعي"** (مجموعة أدوات للتحليل)، حيث يرى كروزرز أن المجتمع يتكون من أفراد وجماعات وتنظيمات، ومن خلال عدة محددات تعد في مجملها مجموعة من المؤشرات التحليلية لهذا البناء، **وتوصي الدراسة** الباحثين والمهتمين بمجال النظرية الاجتماعية وبخاصة دراسات البناء الاجتماعي بالابتعاد عن تبني المداخل النظرية التقليدية ذات التفسير الأحادي في دراسة البناء الاجتماعي، مثل المدخل الكلي والمدخل الجزئي، لأنهم لا يقدمون رؤية شاملة للباحث في دراسته النظرية والميدانية .

مقدمة

تركز البحوث والدراسات السوسيولوجية في مدارس علم الاجتماع المعاصر على الاهتمام بالبحث عن المعلومات الواقعية التي تتصل اتصالًا مباشرًا بجانب من جوانب المجتمع بهدف البحث عن دور النظرية في توجيه البحث العلمي وقيادته، وهذا الإطار العام يتبلور حول بناء متكامل للنظرية السوسيولوجية يوجه البحث العلمي نحو الأهداف التي يسعى إليها بدءًا من التصورات النظرية إلى دراسة الوقائع الميدانية في ضوء إطار منهجي يربط بين النظرية كفكر، والبحث العلمي كمنهج والواقع الاجتماعي كحقل للتجارب العلمية [١]. ولاشك ان أبرز وظائف النظرية، أنها تزودنا بفهم أعمق وتفسير أشمل لما يدور حولنا، وما يحدث لنا، كما تجعلنا نعي صعوبة المشكلات التي نواجهها ومدى تعقدها لكن عملية تطوير النظرية ذاتها، والمضي بها قدما تأتي من خلال وظيفة أخرى هامة للنظرية وهي "توليد الأفكار"، بمعنى أن كل نظرية بمفردها، أو مجموعة نظريات متفاعلة هي خصبة بما فيه الكفاية لإنتاج أفكار جديدة، وتبدو هذه المهمة واضحة في المحاولات التوليفية والتجسيدية، وصياغة النماذج النظرية[٢].

وتعد فكرة البناء الاجتماعي social structure من أكثر الأفكار المتعلقة بالنظرية الاجتماعية التي لاقت رواجًا لدى علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع إلى الحد الذي شكلت فيه هذه الفكرة اتجاهات متميزة في كلا العلمين كما أنها مثلت الخلفية التي انطلقت منها إسهامات عدد كبير من علماء الاجتماع في هذا النطاق[٣]، وبالرغم من انتشار مفهوم البناء الاجتماعي واستخدامه على نطاق واسع في كثير من الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجيا الحديثة، إلا أن الغموض كان وما يزال يخيم على أذهان الباحثين فيما يتعلق بهذا الموضوع. من هنا لم يتفق علم الاجتماع والأنثروبولوجيا على تعريف واحد محدد لمفهوم البناء الاجتماعي"[٤]، وعلى الرغم من ذلك فإن معظم علماء الاجتماع أكدوا على أن دراسة البناء الاجتماعي من أهم القضايا التي ينبغي على علم الاجتماع دراستها والاهتمام بها، حيث ذكر رايت ميلز في (الخيال السوسيولوجي) إن النظرية الاجتماعية مطالبة بالإجابة أولًا على ماهي طبيعة البنية الاجتماعية للمجتمع علاوة على المكونات الأساسية لهذه البنية ، كما طرح موريس جينزبرج عالم الاجتماع البريطاني قضية البنية الاجتماعية بوصفها القضية الأولى من قضايا علم الاجتماع ، وأكد بوتومور على أن المفهوم الأساسي أو الفكرة الموجهة في علم الاجتماع هي (البنية الاجتماعية)،

---

[١] طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات: **"النظرية المعاصرة في علم الاجتماع"**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩م، ص: ١٣.

[٢] محمد عبد الكريم الحوراني: **"النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفية والصراع**، مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط:١، ٢٠٠٨م، ص١٧.

[٣] محمد عباس إبراهيم: **"الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية: النشأة والتطور"**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ج:١، ٢٠٢٢ م ، ص: ١٤٣ .

[٤] حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **"البناء الاجتماعي الأنساق والجماعات"**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص :٧.

بل ويقوم بعض علماء الاجتماع بتحديد موضوع علم الاجتماع علي أنه كل ما يرتبط بالبنية الاجتماعية[٥].

ويزخر تاريخ علم الاجتماع بالكثير من الاتجاهات النظرية حول مفهوم البناء الاجتماعي؛ حيث توجد العديد من المؤلفات في مكتبة علم الاجتماع تقدم رؤى واتجاهات ونظريات مختلفة في دراسة موضوع البناء الاجتماعي، ليس لأنه أحد أهم موضوعات هذا العلم بل لأنه من أهم المحاور والقضايا النظرية والمنهجية التي يقوم عليها، ووجدت الباحثة بعد القراءة والبحث المتأني والدرس أن العلماء والمفكرين والباحثين في علم الاجتماع لم يتفقوا على صيغة ثابتة ومحددة لتعريفه ولا تحديد أدوات لتحليله ودراسته، فكثرت الرؤى والاتجاهات والمدارس النظرية في هذا الصدد وكلٌ يفسر ويحلل وفقًا لتوجهه النظري والمنهجي، وبذلك تحاول الدراسة تقديم رؤية نقدية تحليلية لتلك المداخل النظرية، وخاصة المداخل النظرية ثنائية التفسير التي تعتمد على ازدواجية البنية والفعل في تحليل ودراسة البناء الاجتماعي، وإلقاء الضوء على نظرية كروزرز حول البناء الاجتماعي، وفي هذا السياق تعرض الدراسة لأهم القضايا النظرية والمنهجية التي تقوم عليها على النحو التالي :

١. **إشكالية الدراسة.**
٢. **الأهمية العلمية والمجتمعية للدراسة.**
٣. **التوجه النظري والمنهجي للدراسة.**
   أ. **النظرية.** ب. **المنهج.**
٤. **الدراسات السابقة.**
٥. **خطة الدراسة.**

- **المحور الأول: المداخل النظرية في دراسة البناء الاجتماعي.**
- **المحور الثاني: نظرية البناء الاجتماعي لتشارلز كروزرز أنموذجًا.**
- **المحور الثالث: تحليل نقدي للمداخل النظرية في دراسة البناء الاجتماعي.**

---

[٥] أحمد القصير: **"منهجية علم الاجتماع بين الماركسية والوظيفية والبنيوية"**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م.ص: ٨١: ٨٢.

١ـ إشكالية الدراسة.

تتجه آراء علماء الاجتماع حول دراسة وتحليل البناء الاجتماعي إلى التأكيد على دور العلاقات الاجتماعية الثابتة والمستقرة عبر الزمان والمكان في تكوين وفهم وتحليل ذلك البناء، وقد ركزت معظم الرؤى في بداية الأمر على أحادية التفسير، بحيث سادت تلك الرؤى واستمرت وأثرت على العديد من الكتابات في مجال علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ثم ظهرت عدة تحليلات ورؤى تعتمد على ثنائية البنية والفعل[*] فيما عرف بالنظريات التوفيقية والتي حاولت تجاوز الثنائيات الثابتة في علم الاجتماع مثل الإجماع أو الصراع الذاتي أو الموضوعي، الكلي أو الجزئي، البنية أو الفعل، محاولة تبنى أيديولوجية جديدة تعتمد على ثنائية التفسير ومن أهم تلك النظريات التي لاقت رواجًا كبيرًا نظرية التشكل البنائي حول "ازدواجية البنية والفعل" لعالم الاجتماع الإنجليزي أنتوني جيدنز، ونظرية الممارسة "إعادة إنتاج البنى الاجتماعية " لعالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو، وقد تعرضت تلك المحاولات لكثير من النقد واكتشف الباحثون العديد من أوجه القصور، وتوالت الكتابات في هذا الصدد حيث قدم عالم الاجتماع النيوزيلاندي تشارلز كروزرز نظريته حول البناء الاجتماعي ولم تقتصر دراسته على التوفيق بين البنية والفعل كسابقيه، بل أدرك دور العلاقات بينهما في تشكيل البناء ولم يغفل البعد الأمبيريقي في التحليل فقدم مجموعة أدوات مفاهيمية تعد مؤشرات للتحليل، ولم يغفل دراسة وتحليل العمليات الاجتماعية التي يتعرض لها البناء من تشكيل وتغير وتحول وثورة وبناء وهدم وغيرها، وهذا يعني تميز رؤيته بالتكامل النظري والمنهجي، وبناء على ما سبق تتمثل إشكالية الدراسة في تحليل ونقد المداخل النظرية ثنائية التفسير وخاصة المدخل التوفيقي في دراسة البناء الاجتماعي، بالإضافة إلى عرض وتحليل نظرية تشارلز كروزرز كأحد الرؤى النظرية الهامة التي تنتمي للمدخل التكاملي في دراسة البناء الاجتماعي.

---

[*] **إن أسبقية العلاقة بين "البنية" و"الفعل" على السلوك البشري قضية مركزية في النقاش الدائر في علم الاجتماع وباقي العلوم الاجتماعية الأخرى، وفي هذا السياق يشير "الفعل" إلى قدرة الأفراد على التصرف بشكل مستقل، و قدرتهم على العمل باختياراتهم الحرة الخاصة، ويطلق على نظريات الفعل أو النظريات الفردية مصطلح Individualism أو النظريات الميكرو سوسيولوجية (Microsociology). أما البنية فهي بالاختلاف عن "الفعل" تشير إلى التأثيرات الخارجة عن قدرة الأفراد، والتي تحدد اختيارات الأفراد وفرص اختياراتهم وما يمتلكون أي أن هناك قوة خارجة تشكل السلوك وتحدد الاختيار، وليس للأفراد أي دور مؤثر أو مباشر في هذا التشكيل، ويطلق على هذه النظريات مصطلح الـ "Holism"، أو النظريات الكلية من أنصارها دوركايم والنظرية الماركسية، وهي ما تسمى أيضًا في الثقافة الاجتماعية بالنظريات الماكرو سوسيولوجية (Macrosociology)، لمزيد من التفاصيل راجع:**

-J. M. Barbalet **:" Emotion, Social Theory, and Social Structure A Macro sociological Approach",** Cambridge University Press, 2004.

-H.J. Helle & S.N. Eisenstadt :"**Micro-Sociological Theory Perspectives on Sociological Theory**", International Sociological Association, Vol:2, 1985.

-S.N. Eisenstadt & H.J. Helle:" **Macro-Sociological Theory Perspectives on Sociological Theory**", International Sociological Association, Vol:1, 1985.

-Thomas J. Scheff: **"Microsociology: Discourse, Emotion, and Social Structure",** The University of Chicago Press, 1984

أ- الأهداف.

تهدف الدراسة بناء على ما تقدم إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تشكل بحد ذاتها منطلق الدراسة وجوهرها، وهي كالآتي:

- دراسة وبيان الأسس النظرية والمنهجية لنظرية البناء الاجتماعي لكروزرز.
- التعرف على المداخل النظرية في دراسة البناء الاجتماعي.
- تحليل المقولات النظرية التي تقوم عليها المداخل ثنائية التفسير.
- تقديم رؤية نقدية لنظريتي جيدنز وبورديو.
- حث الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية إلى تبني المدخل التكاملي في تفسير السلوك الإنساني من خلال توظيف مقولات نظرية تشارلز كروزرز.

ب- التساؤلات.

تطرح قضية البحث التساؤل الرئيسي التالي: كيف ترى نظرية البناء الاجتماعي عند تشارلز كروزرز أن الفعل والبناء والعلاقات بينهما أساس في فهم السلوك الإنساني؟ وهذا التساؤل ينبثق منه عدة تساؤلات فرعية، تتمثل فيما يلي:

- ما هي الأسس النظرية والمنهجية التي تقوم عليها نظرية البناء الاجتماعي لتشارلز كروزرز؟
- ما هي المداخل النظرية أحادية التفسير في دراسة البناء الاجتماعي؟
- ما الأسس النظرية التي تقوم عليها المداخل النظرية ثنائية التفسير في دراسة البناء الاجتماعي؟
- ما أشكال النقد التي تعرضت لهما نظريتي جيدنز وبورديو في دراسة البناء الاجتماعي؟
- ما مبررات اختيار نظرية تشارلز كروزرز أنموذجًا؟

ج- مبررات الدراسة.

- إبراز أهمية المدخل التكاملي في دراسة السلوك الإنساني.
- الكشف عن قصور المداخل النظرية أحادية التفسير، والمدخل التوفيقي في دراسة السلوك الاجتماعي.
- الكشف عن المنظورات التي تؤلف بين المداخل المختلفة في دراسة البناء الاجتماعي، والتأكيد على دور البنية والفعل والعلاقات بينهما في تشكيل السلوك الإنساني.
- محاولة فتح آفاق جديدة للدراسات السوسيولوجية المستقبلية، والتي تعتمد على المدخل التكاملي في دراسة البناء الاجتماعي.
- الرغبة في إثراء المكتبة العربية بهذا النوع من الدراسات لتعميق الفهم في تفسير السلوك الإنساني.

٢- الأهمية العلمية والمجتمعية للدراسة.

يختلف علماء الاجتماع فيما بينهم في تحديد الأساس المشكل للبناء الاجتماعي، فالمداخل النظرية أحادية التفسير تركز إما على دور الفاعل الفرد، أو على دور البنية الكلية والأنساق الاجتماعية. أما المداخل النظرية ثنائية التفسير فتركز على ازدواجية البناء والفعل في تشكيل السلوك الإنساني، وهذا المدخل عرف بالمدخل التوفيقي الذي يحاول التوفيق بين البنية والفعل. وجمع المدخل التكاملي بين ازدواجية البنية مع عدم إغفال دور العلاقات بينهما في تفسير سلوكيات الأفراد في محيطهم الاجتماعي، وبناء على ذلك تنقسم أهمية الدراسة إلى علمية وعملية:

أ- الأهمية العلمية:

- بيان الأسس النظرية والمنهجية لنظرية البناء الاجتماعي لدى كروزرز، والتي تهدف إلى تحقيق التكامل النظري والمنهجي بين المداخل النظرية في دراسة البناء الاجتماعي، وبين منظورات علم الاجتماع البنائي والتأويلي بهدف ردم الفجوة الظاهرة بين البنية والفعل في تحليل المجتمع الإنساني.
- إلقاء الضوء على المداخل النظرية ثنائية التفسير، واستكشاف الاختلاف بين المدخل التوفيقي والمدخل التكاملي في تفسير وتحليل الواقع الاجتماعي.

ب- الأهمية العملية:

- لفت انتباه الباحثين في الحقل السوسيولوجي إلى أهمية المقولات النظرية التكاملية في دراسة الواقع الاجتماعي للابتعاد عن أحادية التفسير، وعدم التركيز على المنظورات التوفيقية في فهم السلوك الإنساني.
- ربما تكون الدراسة الحالية نقطة بدء تضيف أبعادًا وآفاقًا لدراسات أخرى مكملة لها فيما بعد.

٣- التوجه النظري والمنهجي للدراسة.

أ- النظرية.

يعد تشارلز كروزرز(*) أحد أهم المنظرين المعاصرين في علم الاجتماع، وتنتمي نظريته حول البناء الاجتماعي إلى المداخل النظرية ثنائية التفسير، وهدفت إلى التكامل النظري والمنهجي

*** تشارلز كروزرز أستاذ علم الاجتماع بجامعة اوكلاند لتعليم العلوم الاجتماعية بنيوزيلندا، ولد في أربعينات القرن الماضي حصل على درجة الدكتوراه من جامعة فيكتوريا ويلنجتون بنيوزيلندا، وتركزت أعماله في مجالات أربعة هي: ماهية النظرية الاجتماعية ، علم اجتماع المعرفة ، دراسة المجتمع النيوزيلاندي و بخاصة أوكلاند ، والبحث الاجتماعي التطبيقي، ومن أهم أعماله في مجال البناء الاجتماعي كتابه "البناء الاجتماعي"، ١٩٩٦م وبحثه عن تحليل البنى الاجتماعية عام ٢٠١٢م، إعادة تقديم لروبرت ك ميرتون ٢٠٢١م ، لمزيد من التفاصيل راجع :**

- Charles Crothers: "**Reintroducing Robert k. Merton**" , Routledge, the Taylor & Francis Group, 2021

, Routledge press (Taylor & Francis Group) , "**social structure**" : Charles Crothers-2013.

حيث اعتمد على كل الكتابات السابقة واستفاد منها في تحليله، وتجاوزت رؤيته التوفيق بين البنية والفعل بل حاولت فهم وتفسير العلاقات بينهما للتعرف على طبيعة السلوك الإنساني، فقد أكد كروزرز على أن دراسة البناء الاجتماعي يجب أن تقوم على أسس نظرية وأدوات تحليلية من أجل دراسة علمية شاملة لها ثلاثة مستويات للتحليل يطلق عليها كروزرز **"طبيعة/ نطاق البناء الاجتماعي"**، وتتضمن: المستوى الجزئي، والمستوى البنائي، ومستوى العلاقات بينهما، حيث تقوم النظرية بتفسير طبيعة البناء على المستوى الجزئي للأفراد من حيث خصائصهم الفردية واتجاهاتهم وسلوكياتهم ومواقفهم الذاتية تجاه المواقف والقرارات التي يتخذونها في حياتهم، والتي تؤدي إلى تماسك البناء واستمراره أو ضعفه وتفككه، أما طبيعة البناء على المستوى الكلي (البنائي) من حيث قدرة تلك الجماعات المنظمة والمكونة من الأفراد، والجماعات كتنظيمات لها طابع كلي، وتتمتع بالخصائص التنظيمية والمؤسسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تحدد التغير الذي يطرأ على ذلك البناء ويؤدي إلى تماسكه وقوته واستمراريته، بالإضافة إلى تفسير العلاقات التي تنشأ بين المستويين، ومعرفة دورها في استمرار وبقاء هذا المجتمع من عدمه، ومن ناحية أخرى على الجانب الأمبيريقي يولي كروزرز إهتمامًا كبيرًا بتحليل البناء الاجتماعي من خلال ما يسميه **"أبعاد البناء الاجتماعي"** (مجموعة أدوات للتحليل)، حيث يرى أن المجتمع يتكون من أفراد وجماعات وتنظيمات، ومن خلال عدة محددات تعد في مجملها مجموعة من المؤشرات التحليلية لهذا البناء.

ب- المنهج.

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي والنقدي في دراسة المداخل النظرية حول البناء الاجتماعي، من أجل وصف وتحليل الظاهرة، ونقد المداخل النظرية أحادية التفسير مثل المدخل الكلي والجزئي في دراسة البناء الاجتماعي، وتقديم تحليل نقدي للمدخل التوفيقي، وبخاصة نظريتي التشكل البنائي لأنتوني جيدنز، ونظرية الممارسة لبيير بورديو.

٤- الدراسات السابقة.

قامت الباحثة بالتنقيب في الدراسات حول نظرية البناء الاجتماعي، وخاصة فيما يتعلق بالمداخل النظرية ثنائية التفسير؛ وقسمت الدراسات السابقة إلى محورين ألا وهما:

أ. دراسات سابقة حول المدخل التوفيقي في دراسة البناء الاجتماعي (جيدنز، بورديو).

Charles Crothers: "**Analyzing Social Structures**, Sociological Landscape – - .Theories, Realities and Trends, : (In Tech) DOI: 10, March 2012

Charles Crothers: "**Recent works on social structure : a literature – review - essay",** Humboldt Journal of Social Relations, Department of Sociology, Humboldt .State University ,Vol. 22, No. 2, 1996

-Charles Crothers:" **The Internal Structure of Sociology Departments: The Role of Graduate Students and Other Groups",** American Sociological Association, Vol. 19, No. 3, 1991.

- دراسة: حسام الدين محمود فياض (٢٠٢٠) بعنوان[٦] **"نظرية التشكيل البنائي لدى أنتوني جيدنز محاولة للتوفيق بين البنية والفعل في فهم المجتمع الإنساني: دراسة تحليلية نقدية"، وهدفت** إلى توضيح الأسس النظرية والمنهجية لنظرية التشكيل البنائي لدى جيدنز لتحقيق التكامل المنهجي بين البنية والفعل في فهم طبيعة السلوك الإنساني، وقد **اعتمدت** على المنهج التحليلي النقدي في تحليل وتفسير موضوع الدراسة. كما **خلصت** إلى أن الأفراد هم الذين يكونون المجتمع وفي الوقت نفسه يعيد المجتمع تكوينهم فيه أي أن الأنساق الاجتماعية تشبه المباني، حيث يمكن إعادة تشييدها بنفس الأحجار التي بنيت منها بشكل مستمر لا ينقطع. وهذا دليل على استمرار المجتمعات بتطورها من حال إلى حال حتى مرحلة الفناء والانحلال، **وأوصت** الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية بالابتعاد عن تبني المداخل النظرية التقليدية ذات التفسير الأحادي (البنائية التأويلية) والتأكيد على استخدام ثنائية البنية والفعل في تفسير السلوك الإنساني، وفهم طبيعة نشوء وانحلال المجتمعات الإنسانية.
- دراسة : فادية بنت عبدالله بن عبدالهادي (٢٠٢٠) بعنوان [٧]، **" نظرية التشكيل البنائي: ثنائية البناء والفعل - رؤية نظرية نقدية" وهدفت** إلى التعرف على سبب صياغة "أنتوني جيدنز" لنظرية التشكيل البنائي، والعلاقة مع النظريات الكبرى (البنائية الوظيفية، والماركسية) والنظريات الصغرى (التفاعلية الرمزية) من خلال عقد مقاربة ومقارنة بينهم، والمقارنة بين مفهوم النسق الاجتماعي في نظرية الفعل لبارسونز، ونظرية التشكيل البنائي لدى جيدنز، **واعتمدت** على المنهج التحليلي المقارن، **وخلصت** إلى أن أنتوني جيدنز صاغ نظرية التشكيل البنائي لسد الثغرة البارزة بين البنية والفعل لدى كلاً من النظريات الكبرى والصغرى، وأن جيدنز يعارض فكرة دراسة المجتمعات بالاعتماد على البناء لدى النظريات الكبرى، وفكرة الاعتماد على الفعل كوحدة لدراسة المجتمعات لدى النظريات الصغرى، ويرى أن المجال الرئيس لدراسة المجتمعات هو الممارسات الاجتماعية المنتظمة عبر الزمان والمكان.
- دراسة: سيول الابن، وليم هـ (٢٠١٩) بعنوان[٨] **"نظرية في البنية الثنائية والفاعلية والتحول"** ترجمة: ثائر ديب، **وهدفت** إلى تطوير نظرية في البنية تستعيد للفاعلين الاجتماعيين فاعليتهم البشرية، وتجعل إمكان التغيير جزءًا لا يتجزأ من مفهوم البنية، وتسد الفجوة بين الرؤية السيمائية والرؤية المادية للبنية، واعتمدت على المنهج النقدي

---

[٦] حسام الدين محمود فياض: **"نظرية التشكيل البنائي لدى انطوني جيدنز، محاولة للتوفيق بين البنية والفعل في فهم المجتمع الإنساني: دراسة تحليليه نقدية "**، مجله العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز القومي للبحوث، غزه، مج: ٤ ع:٧، ٢٠٢٠م.

[٧] فادية بنت عبد الله بن عبد الهادي: **"نظرية التشكيل البنائي، ثنائية البناء والفعل: رؤية نظرية نقدية"**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز القومي للبحوث، غزة، مج :٤، ع:٩، ٢٠٢٠م، ص: ٧٣: ٧٤.

[٨] سيول الابن، وليم هـــ: **"نظرية في البنية: الثنائية والفاعلية والتحول"**، ترجمة: ثائر ديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، مج:٧،ع:٢٨، ٢٠١٩م؛

- Wiliam H Sewell, Jr : **“a theory of structure ;duality, agency, and transformation”**, American journal of sociology, vol: 98, 1992.

التحليلي، و**توصل** الباحث إلى أن البنية استعارة معرفية (إبستمولوجية) لا يمكن تجنبها في العلوم الاجتماعية، وحاول أن يحدد كيف يجب أن تفهم هذه الاستعارة. ورأى أن البني تتكون من ترسيمات ثقافية متبادلة الدعم ومجموعات من الموارد تمكن الفعل الاجتماعي وتقيده وتميل إلى أن يعيد ذلك الفعل إنتاجها، والفاعلون تمكنهم البني من تعبئة الموارد وإعادة ترسيم موضع الفعل.

- دراسة: محمد محمود عبد الرازق (٢٠١٧ م) بعنوان [٩] **"جدلية الفعل /البناء في تفسير السلوك الاجتماعي وأطروحة كل من بورديو وجيدنز في معالجتها"**، **وهدفت** إلى طرح رؤية ثالثة اتخذت من ثنائية (الفعل -البناء) طريقًا لتفسير الواقع الاجتماعي من خلال عرض نظريتي الممارسة لبيير بورديو، والتشكيل البنائي لأنتوني جيدنز، فكلاهما كان لديه اتجاه نحو ضرورة الجمع بين الفعل والبناء كآلية لتفسير الواقع الاجتماعي، ولكن كل علي طريقته الخاصة، **واعتمدت** على المنهج التحليلي المقارن، **وتوصلت** إلى أن كلًا من بورديو وجيدنز يستنبطان نظرية الفعل والنظريات البنائية ولكن لكل منهما طريقته في اعادة تركيب القضايا النظرية. وقد يبدو بورديو أكثر واقعية من جيدنز الذي يمنح الفاعل قدرة مبالغ فيها، لذا تجد جيدنز متطرفًا نوعًا ما في صياغة النظرية إذ جعل مجال (البنية والفعل) لا يتعدى الفرد - الفاعل، فالبنية هنا موجودة على مستوى الفرد كما أن الفعل هو فعل الفاعل لا غير، وأن هذه البنية / القاعدة تخلق الفعل كما أن الفعل يخلق البنية في كل لحظة ممارسة يقوم بها الفرد.
- دراسة: أحمد موسى بدوي (٢٠٠٩) بعنوان [١٠] **"ما بين الفعل والبناء الاجتماعي بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو"**، **وهدفت** إلى استعراض الشروط التاريخية والفكرية، والأسس النقدية التي انطلق منها المشروع العلمي الغني والمتنوع لعالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو، ومحاولة الوقوف على الخطوط العامة لنظرية الممارسة الاجتماعية، التي تعد أهم نظرياته السوسيولوجية، وذلك بتوضيح كيف تمكن بورديو من عبور الفجوة بين نظريات الفعل، والنظريات البنائية، وكيف طوع أدواته التفسيرية بأسلوب يجمع بين العمق النظري والكفاءة المنهجية، **واعتمدت** على المنهج التحليلي النقدي، **وتوصلت** إلى أن بورديو قد انشغل بالفرد والجماعة والطبقة في آن واحد، لإعادة فهم وتفسير الحياة الاجتماعية على نحو مختلف، وقد نجح بالفعل في طرق أبواب الفردية والجماعية والطبقية، وأبقى على هذه الأبواب، وكذا النوافذ ، مفتوحة لإعادة النظر والتفنيد والتطوير.

ب. دراسات سابقة حول المدخل التكاملي في تفسير البناء الاجتماعي (تشارلز كروزرز).

لم تجد الباحثة سوى دراسة واحدة عن نظرية البناء الاجتماعي لتشارلز كروزرز هي:

---

[٩] محمد محمود عبد الرازق: **"جدلية الفعل -البناء في تفسير السلوك الاجتماعي وأطروحة كل من بورديو وجيدنز في معالجتها"**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب جامعة المنيا، ع ٨٥، مج٣، ٢٠١٧م.

[١٠] أحمد موسى بدوي: **"ما بين الفعل والبناء الاجتماعي بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو"**، المجلة العربية لعلم الاجتماع- إضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، ع:٨، ٢٠٠٩م.

- دراسة: شيماء محمد عباس (٢٠٢٠م)، بعنوان [١١] : **"البناء الاجتماعي للمقهى الحديث وتحولات المجال العام في ظل التغيرات الجارية : دراسة سوسيولوجية في مدينة القاهرة "، وهدفت** إلى رصد التحولات التي طرأت على المجال العام في المجتمع المصري فى ضوء تغيرات البناء الاجتماعى للمقهى الحديث، وطبقت نظرية تشارلز كروزر في تفسير وتحليل البناء الاجتماعي، **واعتمدت** على: المنهج الوصفي الكيفي، **واستخدمت** الملاحظة المباشرة والمقابلات الفردية والجماعية، **والعينة قوامها:** ثماني مقاهي مختلفة الأنماط والاشكال، **وتوصلت** إلى تعدد أنماط المقاهي الحديثة واختلاف اشكالها في المجتمع المصري، ووجود ثقافة سائدة داخل كل نمط تميزه عن الآخر ويوجد اختلاف بين موقع وشكل واسم كل مقهي وفقًا للهدف الذي أنشئ من أجله، أيضًا وجود اختلاف في أنماط العلاقات بين مالكي المقاهي والعاملين بها ومرتاديها طبقًا لاختلاف كل نمط من أنماط المقاهي الحديثة (التراثي، النسوي، المنفتح ، المحافظ).

بعد العرض السابق لأهم الدراسات حول المداخل النظرية ثنائية التفسير في دراسة البناء الاجتماعي (المدخل التوفيقي والمدخل التكاملي) وجدت الباحثة أن هناك عددًا من الدراسات حول نظريتي التشكل البنائي عند أنتوني جيدنز، والممارسة عند بيير بورديو لكونهما أهم المحاولات النظرية في التوفيق بين البنية والفعل "ازدواجية البينة والفعل في تفسير السلوك الإنساني". أما المدخل التكاملي فقد ندرت الدراسات التي تعالج موضوع التكامل في دراسة البناء الاجتماعي عند أهم رواده أمثال كاريكوس كونتوبولوس ومارجريت آرتشر، وديف الدرفاس، وتشارلز كروزرز، وعليه جاءت الدراسة الحالية لتقديم تحليل نقدي للمداخل النظرية ثنائية التفسير في دراسة البناء الاجتماعي، وبخاصة نظرية تشارلز كروزرز.

٥ـ خطة الدراسة.

وتتمثل خطة الدراسة في ثلاثة محاور رئيسة، جاءت على النحو التالي:

المحور الأول: المداخل النظرية في دراسة البناء الاجتماعي:

إن التصنيف في كل عمل علمي له أدوارًا بارزة ومهمة، فهو للوصف والتحليل العلمي مقدمة منطقية وفي المقارنة والمضاهاة أساس لابد منه، وفي تنقية الأفكار والقضايا والنتائج محور لا يمكن تغافله. ولهذا أشار بعض فلاسفة العلوم إلى أن التصنيف العلمي الدقيق يمثل نصف الطريق إلى الحقيقة، وإذا كان (هوايتهد) قد ألمح إلى أن التصنيف أمر ضروري للعلوم، لأنه من بين الأساليب التي تسهم في التعرف على مكنونات الأشياء المصنفة، فهذا التلميح فيه قدر كبير من الصواب. لأنك عندما تهم بتصنيف فكر ما، أو قضايا بعينها، يجعلك هذا تنظر في خصائص هذا الفكر، وهذه القضايا بقصد معرفة ما يميز كلًا منها حتى تضعه في فئته المناسبة وفي عملية تحديد المميزات والخصائص، تركز على الجوهر والأساس في هذا الفكر، والتصنيف أيضًا ييسر عمليات المقارنة والمضاهاة بين محتويات ما تم تصنيفه، وهذه المقارنة

---

[١١] شيماء محمد عباس أحمد: **"البناء الاجتماعي للمقهى الحديث وتحولات المجال العام في ظل التغيرات الجارية: دراسة سوسيولوجية في مدينة القاهرة "**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس ، ٢٠٢٠م.

تعد ضرورية لفهم الاتجاهات في جملتها، وعلى مستوى كل منها على حدة، حيث تساعد على مقابلة الاتجاهات [١٢].

وتتنوع منظورات علم الاجتماع في تناولها لدراسة الواقع الاجتماعي تحليلاً وتفسيرًا، إلا أنها جميعها وبشكل أساسي تستند إلى مجموعة من المداخل النظرية والمنهجية التي تمثل زاوية اقترابها من المجتمع البشري نظرياً وعملياً (تطبيقياً)، ويعني مفهوم المداخل النظرية مجموعة من القضايا الفكرية التي تتداخل مع بعضها البعض منطقياً بغية تكوين النسق النظري لها، الذي يتم من خلاله تحليل وتفسير ونقد الواقع الاجتماعي بمعنى آخر يمكن القول بأنها كيان نظري له مبادئه وقضاياه الرئيسية التي توجب على أي بحث علمي مستنداً إلى هذا الكيان أن يشتق فروضه الرئيسية منه. ثم بعد ذلك استخدم المقولات الرئيسية للكيان النظري في عمليات أخرى: كالوصف والتحليل والتفسير والتنبؤ[١٣]. ويمكن القول أن المداخل النظرية تتشكل من مقولات وقضايا نظرية بناء عليها يتم إدراك الواقع الاجتماعي من خلال إعطاء تصورات متباينة وتنظيماً محددًا لمتغيراته وطبيعة واتجاه التفاعل بين هذه المتغيرات [١٤]، وأصبحت "مشكلة البنية والفاعلية" الآن عبارة مألوفة تُستخدم للإشارة إلى القضايا المركزية في النظرية الاجتماعية - لا سيما الإدعاءات المتنافسة بين الطوعية مقابل الحتمية، والذاتية مقابل الموضوعية، والمدخل الجزئي مقابل الكلي في علم الاجتماع، هذه القضايا مركزية لسبب بسيط هو أنه من المستحيل القيام بعلم الاجتماع على الإطلاق دون التعامل معها واتخاذ قرارات بشأنها، وتشكل هذه القضايا إشكالية لأي مُنظِّر اجتماعي [١٥].

وفي هذا السياق يؤكد علي ليلة على أن الأنثروبولوجيين الأوائل هم الذين طوروا في **المرحلة الأولى دراسة** البناء الاجتماعي، استناداً إلى دراساتهم الميدانية لمجتمعات صغيرة ومنعزلة. وفي **المرحلة الثانية** وهي مرحلة ذات طبيعة تنظيرية بالأساس، ابتدأها دوركايم وحتى تالكوت بارسونز، حيث الاتجاه إلى بلورة مفهوم البناء الاجتماعي، من حيث مكوناته أو عناصره أو وحداته، وطبيعة العلاقات بين هذه العناصر أو الوحدات، **المرحلة الثالثة**، وهي المرحلة التي بدأت بكتابات روبرت ميرتون، وإن كان قد تم توسيع نطاق العمليات التي يستند إليها، فإلى جانب إمكانية استناد البناء إلى عمليات التكامل والتوازن والاستقرار، باعتبارها عمليات محورية بالنسبة له فإنه يمكن أن يكون لعمليات عدم التكامل وعدم التوازن والصراع والتغير نفس الأهمية المحورية [١٦] .

وتقدم الدراسة الحالية تقسيمًا وتصنيفًا لمراحل الفكر في تطور دراسة البناء الاجتماعي وفق عدة مداخل نظرية ألا وهي:

أولًا: المداخل النظرية أحادية التفسير: البنية أو الفعل.

تقوم المداخل النظرية أحادية التفسير على التأكيد على دور العوامل الذاتية (الفعل) أو الموضوعية (البناء) في تشكيل السلوك الإنساني حيث تشير الاتجاهات الفكرية البنائية،

---

[١٢] عبد الباسط عبد المعطي: **"اتجاهات نظرية في علم الاجتماع"**، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨١ م، ص :٣٥ :٣٧.

[١٣] حسام الدين محمود فياض: **"نظرية التشكيل البنائي لدى انطوني جيدنز محاولة للتوفيق بين البنية والفعل في فهم المجتمع الإنساني: دراسة تحليليه نقدية "، مرجع سابق**، ص :٣٥.

[١٤] علي ليلة: **"بناء النظرية الاجتماعية"**، سلسلة النظريات الاجتماعية، الكتاب الأول، المكتبة المصرية، الإسكندرية، ب. ت، ص: ٦٧.

[١٥] Margaret S. Archer **, "Realist social theory: the morphogenetic approach:"** Cambridge University Press , New York, First published , 1995 ,p65:66

[١٦] علي ليلة: **" البناء الاجتماعي: المفهوم والمتغيرات"**، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١٣ م، ص: ٤٠:٤٤.

كالوظيفية وبعض أشكال الماركسية، على أهمية الطريقة التي يقوم بها بناء المجتمع بتحديد السلوك الإنساني، أما الاتجاهات الفكرية القائلة بالفعل الاجتماعي، والتي تسمى الاتجاهات التأويلية والتي منها مثلًا تلك الاتجاهات التي دعا اليها فيبر، والتفاعلية الرمزية والإثنوميثودولوجي فتذهب إلى أن البشر هم الذين يخلقون المجتمع من خلال أفعالهم(١٧)، وقامت الدراسة بتصنيف تلك المداخل على النحو التالي:

١. الآباء المؤسسون.

في هذه المرحلة قدم الفلاسفة والعلماء والمفكرين أمثال أفلاطون، وأرسطو، وابن خلدون، ومونتسكيو وكونت وغيرهم أساسًا لدراسة البناء الاجتماعي، حتى وان لم تتضمن كتاباتهم وأعمالهم نصًا صريحًا لمصطلح البناء الاجتماعي. بل تحدثوا عن التنظيم الاجتماعي، ومكونات وأسس تكامل المجتمع، والعمران البشري وقوانين تحكم ثبات واستقرار وتكامل المجتمع وغيرها من القضايا التي تكون في معناها البناء الاجتماعي.

٢. المدخل الجزئي.

اعتمد هذا المدخل على كل الرؤي التي تؤكد على دور الذات الفاعلة في تكوين البناء الاجتماعي، وتساهم في استمراريته وتحافظ على وجوده، حيث يقوم التحليل وفقًا لهذا المدخل من أسفل إلى أعلى أي يبدأ من الوحدات الصغرى (الفرد) ليصل إلى الأنساق الاجتماعية الكبرى وهي المجتمع، أي أنه يؤكد على أن عوامل استمرار وبقاء وثبات وتغير البناء الاجتماعي ترجع إلى السمات والخصائص وأفعال الأفراد داخل هذا المجتمع، ويركز هذا المدخل على المستوى الأصغر Micro Levelمن الحياة الاجتماعية، خاصة على أسلوب الأفراد الذي يستطيعون به التفاعل مع بعضهم البعض، وأكثر من التركيز على المستوى الأكبر Macro Levelالذي يشمل البناء الكلي لتأثيرات المجتمع على أسلوب الأفراد(١٨)، ومن أمثلة العلماء والمفكرين في هذا المدخل، جورج زيمل، وماكس فيبر، وبرنسلاو مالينوفسكي، وإرفينج جوفمان، وراندال كولينز .

٣. المدخل الكلي.

يضم هذا المدخل أصحاب النظرة الكلية أي الاتجاه الهابط، والذي يبدأ من المجتمع وصولًا إلى الفرد، أي أنهم يقولون بأن تفسير البناء الاجتماعي يبدأ من المجتمع ككل، وأن الأنساق الكلية والمجتمع ككل هو المتحكم والمشكل لسلوكيات الأفراد، وهو أساس البناء الاجتماعي، والذي يحافظ على استمراريته ودوامه، ويلغي دور الفرد في تشكيل أو توجيه التغير في البناء الاجتماعي، ويتأسس هذا المدخل السوسيولوجي على المسلمة التي تؤكد على أن للمجتمع قوة هائلة لتشكيل وصياغة أفكار أعضائه وتصوراتهم وسلوكهم (١٩). ومن أهم المفكرين في هذا المدخل كارل ماركس، وهربرت سبنسر، وإميل دوركايم، وراد كليف براون، وإيفانز بريتشارد، وماير فورتيس، وجورج مردوك، وريموند فيرث، وبيتر بلاو، وليفي ستروس.

---

(١٧) ميل تشيرتون، وآن براون: **"علم الاجتماع: النظرية والمنهج"**، ترجمة هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط:١، ٢٠١٢م ، ص: ١٧٦ .

(١٨) فيليب جونز: **"النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية"**، ترجمة: محمد ياسر الخواجة، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط:١، ٢٠١٠م.

(١٩) عبد الله شلبي: **" علم الاجتماع الاتجاهات النظرية واساليب البحث"**، دار الشمس للطباعة، القاهرة،٢٠٠٨ م، ص: ٨١.

ثانياً: المداخل النظرية ثنائية التفسير: البنية والفعل.

تؤكد المداخل النظرية ثنائية التفسير على أهمية الجمع بين المدخل الكلي والمدخل الجزئي في دراسة البناء الاجتماعي بحيث ترفض التفسير القائم على الفعل الاجتماعي، وأيضًا تنتقد وبشدة التفسير القائم على دور البنية وحدها في تشكيل السلوك الإنساني، وتقدم رؤى توفيقية حاول فيها العلماء الاعتماد على ازدواجية البنية والفعل. ومن ثم تقديم رؤية تكاملية للفهم النظري والمنهجي الشامل للمجتمع الإنساني؛ واتفاقًا مع هذه الرؤية دعا (رايت ميلز) في كتاباته إلى ضرورة الأخذ بالنظرة الشاملة في الدراسة السوسيولوجية بحيث يكون تركيز الباحث على مستويات ثلاثة هي: الإنسان والمجتمع والتاريخ، فالمشكلات الأساسية التي يعاني منها الناس هي نتاج لمشكلات البناء الاجتماعي العام، وهما يرتبطان بمشكلات التاريخ، وفي هذا يقول عندما تصاغ مشكلات العلوم الاجتماعية صوغًا حقيقياً، لابد أن تتضمن كلًا من: المتاعب والقضايا، والتاريخ الشخصي للأفراد، والتاريخ العام، ومجال العلاقات المعقدة القائمة بينهما، لأن حياة الفرد وتكوين المجتمعات كليهما يجريان في نطاق هذا المجال[٢٠].

١- البدايات الأولى.

تمثلت البدايات الأولى في تاريخ الفكر البنيوي ثنائي التفسير في كتابات تالكوت بارسونز حيث اعتمد في تحليله تارة على المدخل الجزئي، وإثبات دور الفاعلين، وتارة أخرى على المدخل الكلي، والتأكيد على دور النسق الاجتماعي في تكوين البناء الاجتماعي، أما روبرت ميرتون فقد تأرجح بين المدخلين الجزئي والكلي في تفسير تغير وثبات وتكوين البناء الاجتماعي، وعلى هذا اعتبرت الدراسة أن هذين المفكرين كانا نقطة البدء للمداخل النظرية ثنائية التفسير.

٢- المدخل التوفيقي.

بدأت تتبلور الرؤى والاتجاهات النظرية ثنائية التفسير، وقد تطورت آراء هؤلاء المفكرين، ولكنهم لم يوفقوا في تقديم رؤية شاملة مترابطة متكاملة تمكن الباحثين من الدراسة العلمية للبناء الاجتماعي، حيث أن أفكارهم لاقت كثيرًا من النقد لكونها أقرب للتنظير منه للتحليل الأمبيريقي وكانت محطة مهمة في تاريخ الفكر البنيوي لأنها مهدت الطريق للمرحلة التالية عليها، وهي المدخل التكاملي في دراسة البناء الاجتماعي. **ومن أهم العلماء** في هذا المدخل، أنتوني جيدنز، وبيير بورديو، ووليم سيول.

وسوف تقوم الدراسة بعرض وتحليل نظرية كلًا من أنتوني جيدنز حول التشكل البنائي، ونظرية بيير بورديو عن الممارسة؛ لأنهما من أهم وأشهر المحاولات التي تبنت ثنائية البنية والفعل في تفسير السلوك الإنساني، وتنتمي أفكارهما إلى المدخل التوفيقي الذي يحاول التوفيق بين البنية والفعل ونوجزهما فيما يلي:

- **نظرية التشكل البنائي (أنتوني جيدنز).**

يرى عالم الاجتماع الانجليزي **أنتوني جيدنز** [*] **(١٩٣٨- حتى الآن)** عن هذا المدخل التوفيقي الذي يربط بين البنية والفعل؛ أن الانشقاق النظري بين المدخلين الكلي والجزئي، وبين

---

[٢٠] عبد الباسط عبد المعطي: **"اتجاهات نظرية في علم الاجتماع"، مرجع سابق**، ص: ١٥٢.

*** يعد أنتوني جيدنز من أشهر علماء الاجتماع المعاصرين الذين ذاعت شهرتهم لا لكثرة مؤلفاتهم فقط ولكن لما يقدموه من إسهامات نظرية ومنهجية، ويدور المشروع الفكري لجيدنز حول ثلاثة محاور يتمثل المحور**

الأفعال الفردية والأنساق الاجتماعية وبين الفاعلية والحتمية غير مفهوم[٢١]، ويؤكد أن العلوم الاجتماعية تساعد في فهم المجتمعات الحديثة، وفي الوقت ذاته تساهم في تحولها[٢٢]، وأن مفهوم الصياغة البنائية محوري في نظريته، وتلك النظرية هي نوع من الأنطولوجيا الاجتماعية، تحدد لنا أنواع الأشياء الموجودة في العالم، ولا تهدف إلى تحديد قوانين النمو الاجتماعي، كما لا تستهدف صياغة فروض واضحة عما يجري فعلًا في الواقع من حولنا، لكنها تعرفنا بما نجده أمامنا عندما نتصدى لدراسة المجتمع. وقام جيدنز بنقد ورفض بعض النظريات مثل الوظيفية، والنظرية التطورية، اللتين اعتبرهما أنساقًا مغلقة، مصرًا على أن الظواهر والأحداث الاجتماعية تتسم بأنها عرضية ومفتوحة النهايات دائمًا. وحاول جيدنز أن يتجاوز التقسيم التقليدي القائم في علم الاجتماع بين الفعل والبناء من خلال التركيز على "الممارسات الاجتماعية"، التي تخلق الأبنية، وتعد هي نفسها أيضًا ثمرة من ثمار تلك الأبنية، فالأبنية في رأى جيدنز ليست شيئًا خارجياً عن الفاعلين الاجتماعيين، وإنما هي عبارة عن القواعد والموارد التي يخلقها الفاعلون ثم يعيدون إنتاجها في أثناء ما يؤدونه من ممارسات [٢٣].

وينهض تحليل البنى أو البناءات الاجتماعية عند جيدنز على المزاوجة بين مستويين الأول مستوى الحياة اليومية وما تزخر به من ممارسات، ومستوى الأطر البنائية الأكثر ثباتًا. ويؤكد جيدنز على أن تغير مواقف الحياة اليومية والشخصية لا ينفصل عن التطور البعيد المدى للنظم والبناءات الاجتماعية، بمعنى أن تبادل الكلام بين الفاعلين (أي استخدام اللغة) يجعل المتكلمين ينخرطون في التاريخ الطويل للغة، فهم إذ يمارسون اللغة، فإنهم يمارسون تاريخًا زاخرًا من التراكم اللغوي. وهم إذ يفعلون ذلك فإنهم يساهمون في إعادة إنتاج اللغة، في هذا المثال البسيط نجد أن الحياة اليومية بما تزخر به من ممارسات تشكل صورة تحتية للبناء، وهي مستمرة عبر الزمن مثلما التاريخ، ومن ناحية أخرى فإن الطريقة التي تتشكل بها الحياة اليومية تسهم في

الأول في نقد نظرية علم الاجتماع فقد كرس جيدنز الكثير من أعماله لإعادة قراءة المشروعات النظرية الكبرى، أما المحور الثاني يتمثل في محاولات نقده لمشروع الحداثة الغربي، والمحور الثالث يتمثل في رؤيته النظرية الخاصة. وهذه الرؤية هي التي شكلت العمود الثالث في مشروعه النظري. وتأسست هذه الرؤية من الناحية المنهجية على مفهوم التأويل الذي اتخذه جيدنز أساسًا لفهم الواقع. للمزيد حول نظرية التشكل البنائي (الصياغة البنائية) لأنتوني جيدنز راجع:

- أنتوني جيدنز: **"مقدمة نقدية في علم الاجتماع"**، ترجمة، أحمد زايد وآخرون. مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، ط٢. ٢٠٠٦م، ص: ٧: ١١.
- أنتوني جيدنز: **"علم الاجتماع مع مدخلات عربية"**، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.
- رامي محمد حسين: **"المنطلقات النظرية والمنهجية للنظرية الإنبنائية لدى أنتوني جيدنز"**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، ع:٣١، ٢٠١٩م؛
- Ira j cohen : **"Structuration Theory Anthony Giddens and the Constitution of Social Life",** Macmillan,London, First published 1989 , p:9:55.
- John scott : **"Fifty key sociologists : the contemporary theorists"** , Routledge, London , first published , 2007,p:101:107.

[٢١] تيم إدواردز: **"النظرية الثقافية: وجهات نظر كلاسيكية ومعاصرة "**، ترجمة: محمود احمد عبد الله، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٢ م.ص:١٦٢: ١٦٣.

[٢٢] فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه: **"علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات"**، ترجمة: إياس حسن، ط١، دار الفرقد للنشر، دمشق، ٢٠١٠م.

[٢٣] جون سكوت، جوردن مارشال: **"موسوعة علم الاجتماع"**، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مج:٢ ،ع : ١٨٧٧، ط٢ ، ٢٠١١ م ، ص: ٣٠٥.

استمرار الصورة العليا للبناء الاجتماعي (القواعد والموارد)[٢٤]، حيث يذهب جيدنز إلى أنه بدلاً من التفكير في البناء والفعل على أنهما إثنان، فإنه يتعين علينا أن نفكر فيهما على أنهما جانبان لنفس الظاهرة، أي الازدواجية بدلاً من الثنائية. ويتضمن مفهوم ازدواجية البناء عند جيدنز كلاً من البناء والفعل (على الرغم من أنه لم يستخدم مصطلح الفعل استخدامًا مباشرًا). ولن يوجد البناء الاجتماعي ما لم يؤسسه الفعل الإنساني، إلا أن هذا الفعل يتطلب بناءً اجتماعياً ليحدث فيه[٢٥].

ولا تهدف نظرية التشكل البنائي على حد قول جيدنز ***" إلى تجربة الفاعل الفردي، ولا وجود أي شكل من أشكال الكلية المجتمعية، بل الممارسات الاجتماعية المنظمة عبر المكان والزمان. فالأنشطة الاجتماعية البشرية مثل بعض العناصر التي تتكاثر ذاتيًا في الطبيعة متكررة. وهذا يعني أنها لم يتم إنشاؤها من قبل الفاعلين الاجتماعيين، ولكنهم يعيدون تكوينها باستمرار من خلال نفس الوسائل التي يعبرون بها عن أنفسهم كممثلين. ويقوم الفاعلون في ومن خلال أنشطتهم بإعادة إنتاج الظروف التي تجعل هذه الأنشطة ممكنة "*** [٢٦].

ويشير مفهوم التشكل البنائي عند جيدنز، الذي يتضمن معناه الثنائية البنائية، إلى أنماط الحياة الاجتماعية ويعبر عن الاعتماد المتبادل بين الفاعل والبناء، وتعني الثنائية البنائية أن خصائص النسق الاجتماعي تعتبر نتائج الممارسات والأفعال الإنسانية، وفي الوقت نفسه الوسيط والظرف لتشكل الممارسات والأفعال وضمن هذه العلاقة التبادلية الجدلية، ترفض مجرد اعتبار البناءات محددات وضوابط للسلوك، إذ لابد من النظر إلى البناءات كظروف ممكنة ومساعدة على إظهار قدرات الإنسان وتطويرها، ووظيفة النظرية أيضًا وبيان العلاقة بين الجانبين [٢٧]، وتقوم هذه النظرية بدراسة الشروط التي تتحكم باستمرارية البنى أو بتحولها، وتفضي بالتالي إلى إعادة إنتاج الأنظمة الاجتماعية ويرى "أنتوني جيدنز" أنه بالإمكان إثارة بعض الإجراءات شرط القيام بربط جيد، وبواسطة أساليب ملائمة، بين الدلالة والتواصل، وبين السيطرة والسلطة، وبين التشريع والجزاء. وهكذا فإن كل مستوى من هذه المستويات يقابله مصطلح شامل: التقنين، المورد، الانتظام [٢٨].

ويؤمن جيدنز أن للفعل الاجتماعي أهمية بالغة في تشكيل البنية الاجتماعية، كما يعترف بالمقابل بدور البنية الاجتماعية في تغيير شكل الأفعال والممارسات وإعادة إنتاجها، فالأفراد يكونون المجتمعات والمجتمعات بالمقابل تعيد إنتاج الأفراد من خلال الممارسات الاجتماعية المنتظمة عبر الزمان والمكان[٢٩]. ويمثل البناء والفعل وجهي العملة نفسها بالنسبة إلى جيدنز، ويرتبطان من خلال الممارسات الاجتماعية، وهما بعدان متلازمان لتدفق الأنشطة التي يشارك

---

[٢٤] أنتونى جيدنز: **" قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع"**، ترجمة: محمد محى الدين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص: ٣٠.

[٢٥] مصطفى خلف عبد الجواد: **"نظرية علم الاجتماع المعاصر"**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط:٢، ٢٠١١ م، ص: ٧٧.

[26] Anthony Giddens : "**The Constitution of Society :Outline of the Theory of Structuration**" , Polity Press , Cambridge, First published, 1984. P:1:2.

[٢٧] إبراهيم عيسى عثمان: **"النظرية المعاصرة في علم الاجتماع"**، دار الشروق، عمان، ط: ١، ٢٠٠٨م، ص: ٢٧٣.

[٢٨] جيل فيريول: **"معجم مصطلحات علم الاجتماع"**، ترجمة: أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط:١، ٢٠١١ م، ص: ١٦٤.

[٢٩] حسام الدين محمود فياض: **"نظرية التشكيل البنائي لدى انطوني جيدنز محاولة للتوفيق بين البنية والفعل في فهم المجتمع الإنساني: دراسة تحليلية نقدية"، مرجع سابق**، ص: ٣١.

من خلالها الأفراد في فترات حياتهم اليومية، وهو يرى أن الأبنية تتكون من قواعد ومصادر، ويمكن أن تكون القواعد ثابتة أو تكتيكية، رسمية أو غير رسمية، أو خلاف ذلك(٣٠).

وقد اهتم جيدنز بقضية الربط بين الظواهر الكبرى والصغرى، إلا أنه لم يستخدم مصطلحي "الكبرى" و"الصغرى" لعدة أسباب أولها أنه يشعر أن هذين المصطلحين كانا مجالاً للخلاف بين علماء الاجتماع، وهو لا يعتقد أن أحدهما يجب أن تكون له الأفضلية على الآخر. وثانيهما أنه حتى عندما لا يكون هناك صراع بين النظريات الكبرى والصغرى، إلا أن ثمة اتجاه إلى تطوير تقسيم غير وظيفي للعمل بين نظريات علم الاجتماع، بمعنى أن نظريات مثل التفاعلية الرمزية تنزع إلى التركيز على أنشطة الفاعلين الأحرار، في حين تكرس نظريات مثل الوظيفية البنائية اهتمامها بالقيود البنائية. والنقطة الأساسية هنا هي أن التفرقة الصارمة بين النظريات الصغرى والكبرى ليست تفرقة مفيدة، بل إن التكامل بينهما هو المفيد. ولسنا بحاجة إلى استخدام مصطلحي "الكبرى" و"الصغرى"، ولكن ينبغي أن ننشغل بالعلاقات المتبادلة بينهما كما يرى جيدنز(٣١).

ويصور جيدنز الحياة الاجتماعية، وعملية إعادة إنتاج المجتمع على أنها تمثل دائرة، فالأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض، وتتيح لهم قدراتهم الاجتماعية التي يفترض اتصافهم بها أن يفهموا حقيقة هذا الوضع، وأن يواصلوا نشاطهم في نطاقه وفقًا للأعراف أو الممارسات الروتينية المعتادة. وعلى ذلك، فإن الفاعلين الأفراد يتولون خلق وتدعيم وتأكيد نفس الظروف والأحوال التي تجعل تصرفاتهم الاجتماعية أمرًا ممكنًا وبهذا الشكل فإن معرفتهم بالمجتمع وبقدراتهم الاجتماعية تتجدد بشكل مستمر جنبًا إلى جنب مع تجدد المجتمع من خلال نجاحهم في إدارة ذلك التفاعل، أو نجاحهم في معالجتهم للصعوبات التي تواجههم، وهم يعيشون داخل هذا المجتمع (٣٢).

وتتكون البنية من وحدة الزمان والمكان (الزمكان) وحينما يعرض" جيدنز" تحليله للوحدة الزمكانية للتفاعل يظهر في ذلك التحليل حلقة مفرغة ضمنًا، حيث أن تحليل الممارسة الاجتماعية يفترض مسبقًا وجود النسق الذي يخلق تلك الممارسة، إذ ترى مقاربة "جيدنز" أن من الضروري الإقرار بأننا نحن الذين ننشط في صياغة البنية الاجتماعية وإعادة صياغتها" في آن معًا من خلال التفكير والسلوك البشري، وأن المجتمعات الإنسانية في حالة مستمرة من البناء والتشكل، أي أنها تبنى وتتشكل من جديد كل لحظة، كما في حالة البناء المعماري من الطوب أو لبنات البناء التي شكلتها وكونتها قبل قليل؛ أو بعبارة أخرى، من جانبنا نحن البشر، وتكون للجماعات والمجتمعات والمجموعات "بنية" واضحة المعالم طالما أن الناس يتصرفون وفق أنماط سلوكية منتظمة يمكن التكهن بها إلى حد بعيد، ولا يمكن في هذه الحالة أن يتحقق "الفعل" إلا من خلال القدر الهائل مما نمتلكه من معرفة مبنية اجتماعياً (٣٣).

---

(٣٠) چون سكوت: **"خمسون عالمًا اجتماعياً أساسياً المنظرون المعاصرون"**، ترجمة: محمود محمد حلمي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت. ط: ١، ٢٠٠٩م، ص: ٢٢٩.

(٣١) مصطفى خلف عبد الجواد: **"قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع"**، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢ م، ص:٣٦٦.

(٣٢) أندرو إدجار، وبيتر سيدجويك: **"موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية"**، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ترجمة: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط:٢ ،ع:٢، ٢٠١٤ م.ص: ١٦٧: ١٦٨.

(٣٣) أنتوني جيدنز: **"علم الاجتماع مع مدخلات عربية"**، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، ط:١، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٧٠٣، يحيى خير الله عودة: **"نظرية التشكيل البنائي عند أنتوني جيدنز: رفض الرؤية الأحادية للتفسير"**، مجلة كلية الآداب، جامعة المستنصرية، العراق ع :٥٩، ٢٠١٢م، ص: ١٨.

ويذكر أنتوني جيدنز ***"أن دراسة الصياغة البنائية هي محاولة تحديد الظروف التي تحكم استمرارية البنى أو أنماط البنى وتحليلها، وبعبارة أخرى، أن نبحث في عملية إعادة الإنتاج يعنى أن نحدد الارتباط بين الصياغة البنائية والبناء، وتشير الصياغة البنائية باعتبارها إعادة إنتاج للممارسات تجريدياً إلى عملية دينامية تبرز بمقتضاها البنى إلي حيز الوجود، ويقصد بازدواجية البنية أن البناء الاجتماعي يتكون من خلال الفعل الإنساني، إلا أنه يمثل في ذات الوقت الوسيط الأساسي الذي تتم فيه عملية الصياغة البنائية"*** [٣٤].

- **نظرية الممارسة (بيير بورديو).**

حاول عالم الاجتماع الفرنسي **بيير بورديو (١٩٣٠ -٢٠٠٢م)** تجاوز متناقضة (الذاتي والموضوعي) في عمله العام والموحد حول الممارسات الاجتماعية عن طريق إعادة الفهم التكاملي للعلاقات بين الأبعاد الرمزية والمادية للحياة الاجتماعية، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، فقد دخل بورديو في حوار حاسم مع الماركسية وبشكل خاص الماركسية البنيوية عند لويس ألتوسير ليطور اقتصاد سياسي للقوة الرمزية، والذي يتضمن: نظرية المصالح الرمزية، ونظرية في القوة كرأسمال، ونظرية في العنف الرمزي، ورأس المال الرمزي[٣٥].

وأبرزت الدراسات التي قام بها بورديو التقسيم الاجتماعي إلى طبقات؛ وهذه النقطة تدل بقوة على فرديته فالأبحاث التي أجريت حول ممارسات الطلاب ومعارفهم الثقافية أظهرت أن توزيع هذه الممارسات يختلف كثيراً بحسب الأصل والانتماء الطبقي، فأظهرت أبحاث بورديو الأولى مرحلة تقصي تجريبية أكثر مما هي نظرية، إذ أن المسائل المركزية التي طرحتها البنيوية لم تعالج إلا استطرادًا، فالكتاب المنشور في عام ١٩٦١م والمخصص لـعلم اجتماع الجزائر، قد كتب وفق متطلبات دوركايمية أكثر منها بنيوية، إنطلاقًا من توزيع الإثنيات ومميزاتها الخاصة. فهذه الأعمال الأولى لا تنتمي أبداً إلى عملية التطبيق الإلزامي لنظرية قائمة مسبقًا لكنها بالأحرى تنتمي إلى مرحلة من التفكير النقدي حول فعالية نماذج الكشف فبدأ أعماله حول الطلاب الفرنسيين (١٩٦٤)، واعتمد بيير بورديو في تأويله، على النموذج البنيوي، ولم يصبح هذا الاعتماد صريحًا ومنسّقاً إلا في كتابه مهنة عالم الاجتماع، ويمكن أن تنتظم إجابة بورديو، عن مسألة موضوع البحث الاجتماعي، حول ثلاث تصورات: (نسق المواقف)، (الهابيتوس)، (إعادة الإنتاج الاجتماعي)[٣٦].

وأثار بورديو عدة موضوعات مهمة في كتابه **"منطق الممارسة"**[*] **"The logic of practice"** وتناول من خلاله قضايا مهمة: كالبني الاجتماعية، والممارسات (الهابيتوس)،

---

[٣٤] أنتوني جيدنز: **" قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع"، مرجع سابق**، ص: ٢٣١ :٢٣٢.

[٣٥] محمد عبد الكريم الحوراني: **"النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التفاضلي صيغة توليفيه بين الوظيفة والصراع"، مرجع سابق** ،ص: ٧٥.

[٣٦] بيار أنصار: **" العلوم الاجتماعية المعاصرة "**، ترجمة: نخلة فريفر، المركز الثقافي العربي، الجزائر، ط:١، ١٩٩٢م، ص٢٦: ٢٩.

[*] عرضت نظرية الممارسة ، عام ١٩٧٢م ، في كتاب بعنوان **"مخطط لنظرية في الممارسة"**، وفي صيغة أكثر بلورة ظهرت في كتاب "الحس العملي" عام ١٩٨٠م، وفي الحالتين تقدم هذه النظرية باعتبارها ذات أبعاد شاملة. يقول بورديو في كتابه أسباب عملية : ***" من أجل حل الإشكالات التي يطرحها تحليل ممارسة الطقوس، واستراتيجيات زواج القربى اضطررت إلى تدقيق وتنظيم نظرية الممارسة التي كنت قد صغتها بشكل أقل بلورة في أعمال سابقة لا سيما في مداخل كتاب "فن وسيلة "عام ١٩٧٥م،و أعتقد أن الفكرة المركزية لهذه النظرية كانت موجودة سابقًا في أعمالي الأولى لا سيما في كتاب " العمل والعمال في الجزائر" إذ انتقدت نموذج الرجل الاقتصادي بوصفه حاسبًا راشدًا، وهو ما يدرج اليوم باسم "نظرية الفعل الرشيد" Rational***

ويعد أحد أولويات بورديو النظرية هو تجنب الارتكاز على البنية أو الفعل – أو هو بمعني آخر، إما الخصائص الموضوعية أو الذاتية للحياة الاجتماعية - باعتبارها محاور جوهرية للتفسير الاجتماعي. ومن هنا فإن نظرية بورديو عن اللامساواة الاجتماعية ترتكز على العلاقات بين العالم الشخصي والمتجسد والمنفذ للممارسات الثقافية اليومية، مع الأخذ في الاعتبار ارتباط الاستعدادات الشخصية بمسائل إعادة إنتاج اللامساواة الاجتماعية [٣٧]، وتكمن أهمية مشروع بورديو في محاولته بناء نموذج نظري للممارسة الاجتماعية يجمع بين ما يفعله الناس في حياتهم اليومية ، دون إغفال الأنماط الأوسع للحياة الاجتماعية ، ويتميز نهجه في تنظير الممارسة الاجتماعية في المقام الأول بسلسلة من التأكيدات: على إنشاء نمط إحصائي لـ "الواقع" كمرجع أساسي عند تقديم إشكالية لما يقوله الناس على أنه شيء آخر غير مجرد انعكاس لما يجري في رؤوسهم أو وصف صحيح للعالم الاجتماعي على الطبيعة الارتجالية والاستراتيجية للممارسة ، بدلاً من النظر إلى السلوك على النحو الذي تحكمه القواعد، وعلى ضرورة إجراء تحليل غير متزامن يحدد مد وجزر الحياة الاجتماعية في الزمان والمكان[٣٨].

لقد شيد بورديو "صرحه السوسيولوجي انطلاقًا من إرادة صريحة من أجل تجاوز المتعارضات والمتناقضات القائمة، والمؤسسة للعلوم الاجتماعية (الذاتية-الموضوعية /ميكرو - ماكرو /حرية -حتمية) خاصة بابتكار مفاهيم جديدة : الهابيتوس" "الرأسمال" ومفهوم "الحقل" التي تم نحتها واستعمالها من أجل هدم كل التعارضات، و هكذا نجده في كتابه" choses dites"الأشياء التي تم قولها،" يقترح أن يطلق اسم " البنيوية البنائية" أو "البنائية البنيوية "على نظريته السوسيولوجية ،وتتجلى في هذه التعبيرات الإرادة من أجل تجاوز التعارضات المفاهيمية المؤسسة للسوسيولوجيا، وبصفة خاصة هذا التعارض بين البنيوية التي هي خضوع الفرد لقوانين بنيوية، والبنائية التي تجعل من العالم الاجتماعي نتاجًا للفعل الحر للفاعلين الاجتماعيين"

***Action Theory*أو الفردية المنهجية، لكن في المخطط و الحس العملي أوضحت أفضل ما يمكن المفاهيم الإستراتيجية: ولا سيما مفهوم الهابيتوس، وهذا المفهوم أحدث بين أشياء أخرى قطيعة بين علم حركة الممارسة الذي حاولت بلورته، وبين علم الظواهر المتداخلة، والتي تدرج حاليا في الأخرى عبر أشكال عدة من علم الأثنيات" .** للمزيد **حول نظرية الممارسة عند بيير بورديو راجع :**

- محمد مهنا نصور: **"المشروع الفكري لبيير بورديو"**، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، ع٧٢ ، ٢٠٢١م ؛
- Pierre Bourdieu: **"The Logic of Practice"**, Translated by Richard Nice, Stanford University Press, 1992,
- Michael Grenfell (Ed)**: "Pierre Bourdieu Key Concepts",** Acumen Publishing Limited ,2008.
- John scott : **"Fifty key sociologists : the contemporary theorists"**, **op.cit** ,p:39:45.

[٣٧] لي باك وأخرون**: "مقدمة في علم الاجتماع الثقافي"**، ترجمة سامية قدري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٩م، ص: ١١٤.

[٣٨] Richard jenkins: **" Key sociologists Pierre Bourdieu"**, Routledge, London, First published, 1992, p:56.

كما أكد على أن العالم الاجتماعي مكون من بنيات تم بنائها من قبل الفاعلين الاجتماعيين، حسب موقف البنيويين[٣٩].

وحاول بورديو في نظرية الممارسة أن يقدم حلاً للفجوة بين النظرة الذاتية للعالم الاجتماعي، والنظرة الموضوعية، وانتهى إلى أن العلاقة بين الذاتي والموضوعي علاقة جدلية متداخلة ومتشابكة ومعقدة، وعالم الاجتماع عليه أن يكشف عن طبيعة هذه العلاقة، وكيف تتولد الممارسة تحت تأثير هذه العلاقة. كما أوضح كيف تتمثل الذات الفاعلة الشروط الموضوعية ـ البنيوية، فأنتج مصطلح الهابيتوس، وكيف تؤثر هذه الذات في تلك الشروط، فأنتج مصطلح المجال بحيث تصبح الممارسة محصلة العلاقة الجدلية بين الهابيتوس والمجال، أو هي ناتج تفاعل الهابيتوس والمجال [٤٠].

ولكي يستطيع بورديو عبور الفجوة بين هذا الشخص والبنية التي تضمه، أو بمعنى آخر، لكي يكتشف كنه العلاقة الجدلية بينهما أو التفاعلات القائمة، قام بتفكيك البناء الاجتماعي إلى مجموعة من المجالات، كالمجال السياسي، والاجتماعي، والثقافي، والديني، والفني... الخ، وكل مجال من هذه المجالات يحتاج إلى رأسمال نوعي مختلف، والمتفاعلون داخل المجال يمتلكون بالضرورة استعدادات متفاوتة بتفاوت الرأسمال النوعي الذي يمتلكونه، وبالتالي فإن علاقات القوة داخل المجال، التي تحدد حيازة المكانة داخله ترتبط بهابيتوس الأفراد، وما أضافه بورديو، هنا، هو جعل العلاقة الجدلية بين الاستعدادات الذاتية والشروط البنائية، ممكنة التصور والتحقق على أرض الواقع، فالفرد يتعامل مع مجالات، ولا يتعامل مع بناء اجتماعي كلي، وتتحدد قدرة الأفراد ـ الأشخاص ـ على حيازة المكانة داخل هذه المجالات المتنوعة بمجموعة الخبرات والاستعدادات التي يحملها هابيتوس هؤلاء الأفراد، ولكن بورديو لا يتوقف في نظريته عند مستوى علاقة الفرد بالبناء، فالممارسة الفردية، ليست الممارسة الوحيدة القائمة، فهناك ممارسات جماعية قائمة في المجتمع، تتم في إطار علاقات القوة، وصور الصراع والعنف الرمزي داخل المجالات، ويكون موضوع هذه الصور: الحيازة/الإزاحة جزئية أو كلية.

إن علمًا حقيقياً للممارسة الإنسانية لا يمكن أن يقنع بمجرد تركيب فينومينولوجيا فوق طوبولوجيا اجتماعية، فلابد له أيضًا أن يوضح المخططات الإدراكية والتقييمية التي يستثمرها الفاعلون في حياتهم اليومية. من أين تأتي هذه المخططات (تعريفات الموقف، والأنماط، والإجراءات التفسيرية)، وكيف ترتبط بالبنيات الخارجية للمجتمع؟ هنا نجد الفرضية الأساسية الثانية التي ترتكز عليها سوسيولوجيا بورديو[٤١]:

" هناك تناظر بين البنيات الاجتماعية والبنيات العقلية، بين التقسيمات الموضوعية للعالم الاجتماعي – خصوصا إلى مسيطرين وخاضعين في المجالات المختلفة ـ ومبادئ الرؤية والتقسيم التي يطبقها الفاعلون عليها" .

ويؤكد بورديو على فكرته الأساسية لمنطق الممارسة قائلًا: ***"إذا كانت هناك حقيقة فهي أن العالم الاجتماعي عبارة عن رهان من الصراعات: لأنه تصور وإرادة، ولأن التصور الذي تشكله المجموعات عن أنفسها، وعن المجموعات الأخرى يؤدي إلى ما هي عليه***

---

[٣٩] محمد أعراب: **" بيير بورديو: مساره المهني ونظريته الاجتماعية"**، مجلة دفاتر مختبر الأبحاث والدراسات النفسية والاجتماعية، مركز الأبحاث والدراسات النفسية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم، جامعة سيدى محمد بن عبد الله، المغرب، ع:٨، ٢٠١٥ م، ص:١١٤ : ١١٥.

[٤٠] أحمد موسى بدوي: **"ما بين الفعل والبناء الاجتماعي بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو"، مرجع سابق**، ص: ١١: ١٢.

[٤١] لويك فاكان ج. د: **" نحو علم ممارسة اجتماعية: بنية سوسيولوجية بورديو ومنطقها"**، ترجمة: أحمد حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص: ١٨١.

المجموعات وما تقوم به. ليس تصور العالم الاجتماعي معطى أو تسجيلًا وانعكاسًا، وإنما هو نتيجة أفعال كثيرة من البناء التي سبق أن حصلت أو ستحصل من جديد وباستمرار. فهو موضوع في الكلمات المتداولة، كلمات سبق أن تكونت، تعطي معنى للعالم الاجتماعي بقدر ما تسجله، كلمات أوامر تؤدي إلى إنتاج النظام الاجتماعي، بالإعلام عن فكر هذا العالم وبإنتاج المجموعات التي تشير إلى هذه الكلمات وتحركها. باختصار فالبناء الاجتماعي للحقيقة الاجتماعية يتم من خلال أفعال البناء الكثيرة والمتناقضة التي يقوم بها الفاعلون، في كل لحظة، في صراعاتهم الفردية أو الجماعية، العفوية أو المنظمة، بغرض تصور العالم الاجتماعي أكثر توافقًا مع مصالحهم" [٤٢].

٣- المدخل التكاملي.

في هذا المدخل برزت الرؤى التفسيرية التكاملية ثنائية التفسير مع عدم إغفال لدور العلاقات الارتباطية بين الفرد والمجتمع، وبين البنية، والفعل وبين النظرة الكلية والجزئية، وإلى جانب نجاحهم في تقديم رؤية نظرية قدموا إطارًا تفسيرياً وتحليلياً في دراسة البناء الاجتماعي. ومن أمثلة العلماء والمفكرين في هذا المدخل كاريكوس كونتوبولوس، ومارجريت آرتشر، وديف الدرفاس، وتشارلز كروزرز.

المحور الثاني: نظرية البناء الاجتماعي لتشارلز كروزرز أنموذجًا.

بدأ اهتمام **تشارلز كروزرز عالم الاجتماع النيوزيلاندي المعاصر** بفكرة البناء الاجتماعي عند محاولته عمل مشروع بحثي عن روبرت ميرتون، ودوره في تأصيل مفهوم البناء الاجتماعي. ثم توالت أعماله فقدم كتابًا بعنوان " البناء الاجتماعي" "social structure "عام ١٩٩٩م، وطرح فيه رؤيته النظرية وأدواته في التحليل الميداني، وأضاف إليه عدة دراسات وأبحاث ميدانية عن تحليل البنى الاجتماعية وقدم آخر أعماله بعنوان "إعادة تقديم لروبرت ميرتون" عام ٢٠٢١م.

وقدم تشارلز كروزرز نظرية اجتماعية متكاملة لتفسير البناء الاجتماعي مستفيدًا من الرؤى والاتجاهات والمدارس النظرية السابقة محاولًا أن يجد نقطة تلاق وتكامل بين هذه الاتجاهات. فمن قبل كان تفسير البناء الاجتماعي محصورًا بين مقاربات "الإجماع/ التوازن" مقابل "الصراع [٤٣]"، إلى أن قدم كروزرز رؤيته للبناء بصفته أداة إجماع مفيدة للتفكير في الحالة الاجتماعية العامة ، ويمكن تحديدها بشكل عام على مقياس يتراوح بين الانهيار والفوضى من خلال الصراع إلى المنافسة والتعاون ثم الإجماع والقيادة ، ويمثل كل منها منطقة في سلسلة متصلة تصف كيفية ارتباط متوسط الوحدة الاجتماعية في البنية الاجتماعية بالآخرين ، وفي أي بناء ستختلف الظروف الاجتماعية من "منطقة" إلى "منطقة" ومن وقت لآخر، وهذه المواصفات مفيدة فقط لتنبيه المحللين إلى الظروف الاجتماعية المختلفة التي قد تكون ذات صلة، والتي يجب أن يأخذوها في الاعتبار عند إجراء التحليلات، وأكد كروزرز على أننا بحاجة إلى العمل

---

[٤٢] عبد الكريم أبو الفتوح درويش: **"بيير بورديو بين المادية الماركسية والروحانية الفيبرية: نحو اقتصاد سياسي للظواهر الرمزية"**، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج: ٣١، ع: ٣، ٢٠٠٣م، ص: ١٩١، ١٩٢.

[٤٣] Charles Crothers**:" Recent works on social structure: a literature – review essay",** Humboldt Journal of Social Relations, Department of Sociology, Humboldt State University, Vol. 22, No. 2, 1996.

بالمستويين الجزئي " micro"، والكلي " macro"معًا، وهو بذلك يؤكد على العلاقة الارتباطية بين البنية والفعل، وبالأنماط الاجتماعية والثقافية للتفسير، وأن يكون هناك انسجام مع عملية صنع القرار والجهود المبذولة في محاولة تحقيق تلك القرارات التي يتخذها الأفراد والمجموعات الاجتماعية. وفي المقابل، نحن بحاجة إلى فهم كيف يمكن للأشخاص والجماعات أن تشكل فرص الاختيار، والخيارات التي يتخذونها من خلال مكانة الشخص في البني الاجتماعية، والديناميات العامة والمسار طويل الأجل لذلك (أو تلك) البناء (البني) الاجتماعية، فلا تستنفد تحليلات البنى الاجتماعية دراسة حياة الناس وإنما تسعى أيضًا إلى فهم ما تنطوي عليه تجاربهم وأنشطتهم ومصائرهم على المدى الطويل حيث إنها محصورة داخل البنى الاجتماعية، ولكنها تظل خاصة ومتفردة لكل فرد بداخلها(٤٤).

ويشير كروزرز على أن البنى الاجتماعية هي على الأقل مجموعة علاقات دائمة إلى حد ما بين مجموعة من الأدوار التي تظهر، ويتم الحفاظ عليها ، وتتغير وتتوقف في النهاية، وهي تتنوع بشكل كبير بين التشكيلات المدروسة بإحكام إلى الشبكات أو العلاقات المنظمة بشكل فضفاض والتي قد تعمل بطرق خفية وغير ملحوظة عادة، ولكنها مع ذلك محاطة بإطار من البناء مثل وحدات النخبة القتالية أو الفرق الرياضية، و في حين أن بعض البنى الاجتماعية مزخرفة بنظام ثقافي ضخم أو تركز بشكل كبير على تطوير المنتجات الثقافية، فإن البعض الآخر ضعيف للغاية، وأحد الأنواع المتطرفة هي المجموعات التي تتفاعل وجهاً لوجه بلاقيود، فإن الطرف الآخر هي التجمعات حيث ينتمي الأشخاص إلى فئات اجتماعية تشكل مواقفهم وسلوكهم ولكن لا يتم تعزيزها بالتفاعل، وبعض البنى الاجتماعية محلية بينما البعض الآخر عالمي، بعضها صغير والبعض الآخر واسع في امتداده على المكان أو الزمان، وتختلف في طريقة توزيع "بصمتهم" عبر مختلف المواقف الاجتماعية على المستوى الجزئي والبيئات الطبيعية الاجتماعية الأساسية، وربما قبل كل شيء تختلف البنى الاجتماعية المتنوعة في وعيها الذاتي وقدرتها على العمل الجماعي أو المخطط ، ومجموعة متداخلة من البنى الاجتماعية هي الأشكال الاجتماعية التي يعيش فيها الناس حياتهم، ويتم بناؤها بدرجات متفاوتة في تشكيلات اجتماعية محددة مثل الجماعات أو المجتمعات، وهناك حاجة إلى مفاهيم تكميلية لتغطية شعور الناس تجاه الطريقة التي يتم بها إدراجهم في البنى الاجتماعية ، ويتم التعامل مع هذا الجانب من خلال مناقشات مفاهيم الهوية الاجتماعية ومسار الحياة (٤٥).

وقدم كروزرز نظرية اجتماعية متكاملة لتفسير البناء الاجتماعي أكد فيها على أننا بحاجة إلى العمل بالمستويين: الجزئي micro، والكلي macro معًا، والعلاقة الارتباطية بين البنية والفعل ، ورأى أنه عند دراسة البناء الاجتماعي لابد أن يوضع في الاعتبار قضيتين رئيستين أولًا: نطاق / طبيعة البناء الاجتماع، ثانياً: أبعاد البناء الاجتماعي (مجموعة أدوات للتحليل)، وتحاول الدراسة تقديم عرض موجز لنظريته، وتتمثل فيما يلي:

١ـ نطاق وطبيعة البناء الاجتماعي: النموذج النظري للتفسير.

أ -المستوى الجزئي لتفسير البناء الاجتماعي "المستوى الفردي": "micro".

ب -المستوى الكلي لتفسير البناء الاجتماعي "المستوى البنائي ": "macro".

---

(٤٤) Charles Crothers: **"social structure"**, Routledge press (Taylor & Francis Group), 2013, p.80.

(٤٥) Charles Crothers: "**Analysing Social Structures**, Sociological Landscape – Theories, Realities and Trends, : (InTech) DOI: 10, March 2012,p.16 ·

جـ- العلاقات بين المستويين الجزئي والكلي [*].

٢- أبعاد البناء الاجتماعي: مجموعة أدوات للتحليل[٤٦] .

أ- الوحدات / المستويات الاجتماعية.

ب- العمليات الاجتماعية.

ج- السياقات الزمانية والمكانية.

وتحاول الدراسة تقديم كل قضية من قضيتي كروزرز في تفسير البناء الاجتماعي بالشرح والتحليل كما يلي:

١- نطاق وطبيعة البناء الاجتماعي: النموذج النظري للتفسير.

قدم كروزرز نموذجًا لتفسير البناء الاجتماعي محاولًا تجنب نقاط النقد التي تعرض لها المنظرون السابقون، فقد أكد على أنه **يمكن النظر إلى صورة وطبيعة البناء الاجتماعي على أنها إطار عمل يقف وراء مجموعة وجهات النظر المكونة له ، وتتمثل في أبعاده التي تتكون من مجموعة أدوات للتحليل والتفسير** ولفهم طبيعة البناء الاجتماعي يقدم كروزرز تفسيرًا على المستويين: الجزئي والكلي macro -micro ، وهذا يعني أنه تبنى النظرة الشمولية في التفسير والتحليل ، حيث يرى أنه لابد أن يشمل أي نهج مناسب لفهم الحياة الاجتماعية "البناء الاجتماعي" كلاً من **الحياة اليومية التي يشارك فيها الأفراد ، والبنى الاجتماعية الأوسع التي تشكل هذه الحياة اليومية ، والصلات بينها، وهذا ما سنوضحه فيما يلي [٤٧]:**

أ- المستوى الجزئي "المستوى الفردي" micro

هناك على الأقل **أربع حجج (براهين / فروض) لدعم هذا المستوى من التفسير[٤٨]** :

- أن الأشخاص المتشابهين يتخذون إجراءات مماثلة في مواقف مماثلة، ومن الشائع أن يكون الأشخاص متشابهين مع الآخرين وفي مواقف مماثلة، فمن الأكثر اقتصادية للمحلل الاجتماعي أن يقوم بتجميع الأفراد.
- يتم تجميع بعض أنشطة الأفراد معًا بواسطة الالتزام المشترك لفعل شيء ما معًا بحيث يجرى التعامل مع التجميع الذي تم تشكيله على هذا النحو إلى حد كبير كوحدة تفسير واحدة.
- يمكن النظر إلى بعض ممتلكات المجموعة على أنها ممتلكات جماعية لها مثل المنافع العامة التي لايمكن التنازل عنها بشكل فردي.
- يوجد تفاعل وعمل متبادل داخل مجال التجمع، وتنشأ أفعال أحدهم كرد فعل لأفعال الآخر غالبًا في تفاعل ديناميكي.

---

[*] **لمزيد من التفاصيل حول العلاقة بين المستويين الجزئي والكلي في تفسير البناء الاجتماعي راجع:**
Jeffry C. Alexander & others: **"The micro – macro link ",** university of California - press, London, England , 1987**.**

[46] Charles Crothers: "**Analysing Social Structures**", **op.cit,** p.17:38.

[47] Charles Crothers: **"social structure", op.cit, p.75.**

[48] Charles Crothers: **"social structure", op.cit, p.76:78.**

ب- المستوى الكلي "المستوى البنائي" macro

توجد عدة عمليات اجتماعية تمثل حجج (براهين / فروض) لهذا المستوى الكلي للتفسير[٤٩]:

- تحديد الأشخاص وتنقلهم بين المواقع.
- تدفقات الموارد والطاقة.
- شبكة العلاقات الاجتماعية والتبادلات.

ج- العلاقات بين المستويين الجزئي والكلي.

أكد تشارلز كروزرز في ثنايا تحليلاته على العلاقة المتبادلة بين المستويين الجزئي والكلي، وعبر عنها في تحليله للشبكات الاجتماعية، ومفهوم رأس المال، والمجالات، والمجالات المؤسسية إلخ، فهو بذلك يؤكد على الطبيعة التفاعلية الغير مرئية للمستويين الجزئي والكلي.

٢-أبعاد البناء الاجتماعي: مجموعة أدوات للتحليل.

أ- الوحدات/ المستويات الاجتماعية.

غالبًا ما يُنظر إلى تحليل شبكة العلاقات على أنها دراسة العلاقات بين الناس بدلاً من العلاقات بين أي نوع من الوحدات الاجتماعية، وقام كروزرز بعرض تلك الوحدات/ المستويات الاجتماعية وصنفها كما يلي[٥٠] :

- **المواقف والمشاهد الاجتماعية في الحياة اليومية.**
- **الأوضاع والأدوار الاجتماعية التي يشغلها الناس.**
- **الشبكات الاجتماعية وشبه المجموعات.**
- **الجماعات والمنظمات.**
- **المجالات والمجالات المؤسسية.**
- **المجتمعات والثقافات**
- **الحضارات والأنظمة العالمية.**
- **الهويات الاجتماعية.**

ب - العمليات الاجتماعية.

- **عمليات البناء الاجتماعي (بناء الأطر).**
- **عمليات التسكين (ملء الأطر).**
- **إعادة الإنتاج الاجتماعي / عمليات الحفاظ على النوع (الحفاظ على الأطر).**
- **التغيير الاجتماعي المنظم / عمليات التحول (تغيير الأطر).**
- **مسارات الحياة (التنقل عبر الأطر وحولها).**

---

(49) Charles Crothers: **"social structure"**, **op.cit, p.**78:79.
(50) Charles Crothers: **"social structure"**, **op.cit, p.**82:83.

جـ السياقات المكانية والزمنية.

في النظرية الاجتماعية الحديثة، كان هناك تركيز خاص على الأبعاد المكانية والزمانية للحياة الاجتماعية فعلى المستوى الشخصي لم يعد التفاعل الاجتماعي يعتمد على أنماط الاتصال وجهًا لوجه. وعلى المستوى العام فالمقياس المكاني للكيانات الاجتماعية يمكن "إظهار" القوة والتأثير عبر مسافات أبعد بشكل تدريجي، وبالمثل هناك اهتمام متزايد بالطرق التي تؤثر بها التجارب والذكريات والتقاليد على الأحداث اللاحقة، والنظرة المكانية للعالم الاجتماعي مصحوبة بقلق متزايد حول الطرق التي ترتبط بها السمات المادية للبيئة بأجساد الناس وهوياتهم، فإن النظرة التاريخية للعالم الاجتماعي مصحوبة باهتمام متزايد بالطوارئ والحوادث والعلاقات المتبادلة. ومن المثير للسخرية أنه في الأوقات التي يتم فيها التغلب بسهولة على طغيان المسافة والوقت بواسطة التكنولوجيا، هناك اهتمام نظري متزايد بالجوانب المكانية والزمانية للبنى الاجتماعية، وتكمن الصعوبة التي يواجهها المحللون الاجتماعيون في معرفة كيفية دمج هذه الاهتمامات النظرية العامة في مفاهيم وإجراءات العمل، وليس من الواضح حتى ما إذا كانت هناك حاجة إلى نهج منفصلة، أو ما إذا كان يمكن معالجة الجوانب المكانية والزمانية بشكل كافٍ باعتبارها جوانب من الأدوات المفاهيمية [٥١].

ويؤكد كروزرز على حقيقة مؤداها: إن "الخيط الإرشادي" لإجراء التحليلات هو رؤية أن البنى الاجتماعية تتضمن الطرق التي تشارك بها المجموعات الاجتماعية في الاستراتيجيات والتكتيكات بالاعتماد على الأيديولوجيات والموارد والاتصالات وخلقها للحفاظ عليها و/ أو تغيير وضعهم داخل النظام الاجتماعي الواسع، لكن قدراتهم الجماعية على تنفيذ مثل هذه المشاريع ستختلف بشكل كبير. وفي تلك النظرية حاول كروزرز تقديم مجموعة أدوات مفاهيمية شاملة يمكن من خلالها استخلاص الأفكار المناسبة لإنجاز أنواع معينة من التحليل، فقد قام بتطوير نهج متعدد الأبعاد لدراسة وفهم البنية الاجتماعية.

وقد قامت الباحثة برسم نموذج توضيحي لنظرية كروزرز في تفسير البناء الاجتماعي [*]، من حيث القضايا النظرية، والأدوات المنهجية التحليلية التي استند إليها في تحليله، كما هو مبين بالشكل التالي:

---

[51] Charles Crothers: **"social structure",op.cit, p.**124:125.

*** رسم توضيحي لنظرية تشارلز** كروزرز **في تفسير البناء الاجتماعي من إعداد الباحثة.**

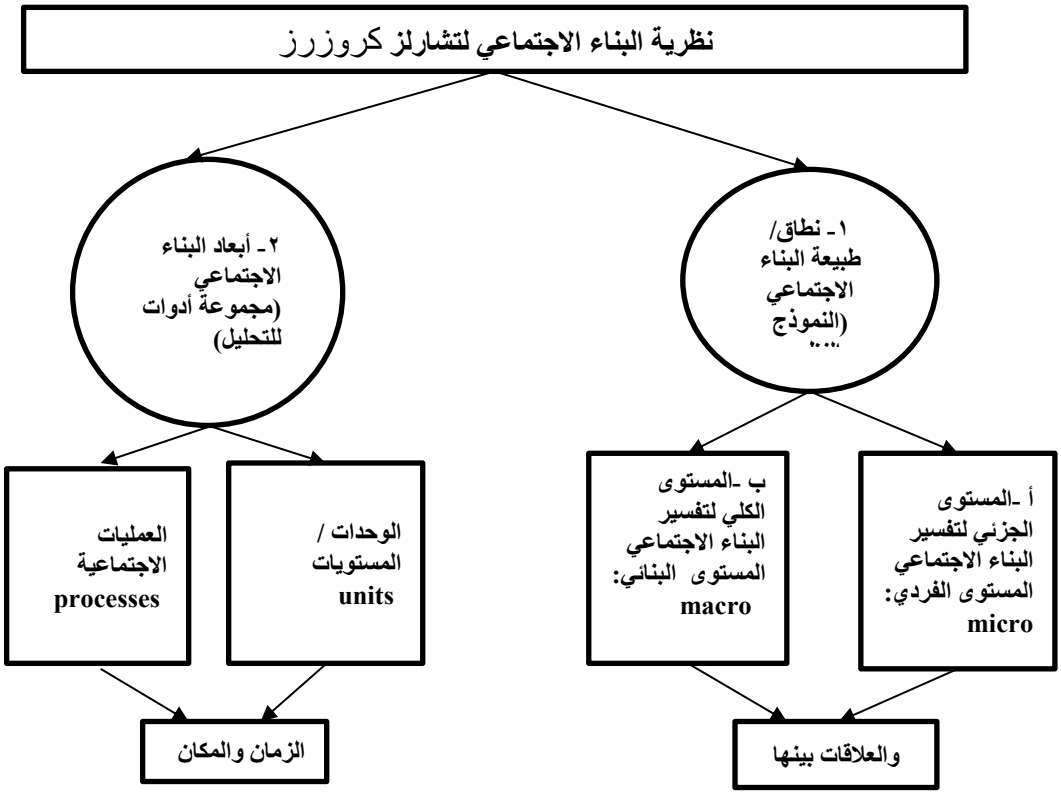

المحور الثالث: تحليل نقدي للمداخل النظرية في دراسة البناء الاجتماعي.

أولًا: نقد للمداخل النظرية أحادية التفسير.

١- نقد المدخل الجزئي.

تعرض المدخل الجزئي في دراسة البناء الاجتماعي للعديد من الانتقادات، وجوهر هذا النقد أن هذا المنظور محدود النطاق، وينقصه وجود إطار تاريخي، ويميل النقاد إلى القول بأنه مما يعيب هذا الاتجاه أنه لا يدخل في حسبانه الأبنية الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية، والتأثير الكبير الذي تحدثه في حياة الأفراد. حيث يميل البنيويون إلى القول بأن المعاني الأساسية التي تشكل الفعل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي إنما يصنعها المجتمع، وأن ما يبدو كبديهي في عقول الأفراد إنما أنشأه المجتمع ولم يخلقه الأفراد [٥٢].

٢- نقد المدخل الكلي.

تعرض المدخل الكلي في دراسة البناء الاجتماعي للعديد من الانتقادات، وجوهر هذا النقد أن المنظورات البنائية لا تقدم تفسيرًا وافياً للطريقة التي يقع بها التغير الاجتماعي ولا لسبب حدوثه. وبدلا من الاعتراف بدور الأفراد في تشكيل مصيرهم الخاص بهم ينظر البنائيون إلى الأفراد

[٥٢] ميل تشيرتون، وآن براون: **"علم الاجتماع: النظرية والمنهج"، مرجع سابق**، ص: ١٩٩.

باعتبار أنهم يتأثرون بالتحولات الجارية داخل البناء الاجتماعي. ومع ذلك، فإن مصادر هذه التحولات" قد تركها البنائيون غامضة ، ولم يعطوا إلا اهتمامًا ضئيلاً بالطريقة التي تتجلى بها هذه التحولات في عقول وأفعال أعضاء المجتمع ، ووجه أصحاب نظرية الفعل الاجتماعي والنزعة الإنسانية انتقادًا شديدًا لتشبيه البنائيين للأفراد بالدمي (التي يحركها المجتمع)، على اعتبار أنه من الخطأ تصوير البشر بوصفهم منتجات يصنعها المجتمع .ويرون على ذلك أن البشر هم الذين يصنعون المجتمع من خلال الفعل و التفاعلات، وأن المجتمع لا يمكن أن يوجد مستقلًا عن البشر، فهو ليس له وجود قائم بذاته، لأنه بدون البشر لن يوجد مجتمع[٥٣].

ثانيا: نقد للمداخل النظرية ثنائية التفسير (المدخل التوفيقي).

١- نقد نظرية التشكل البنائي لأنتوني جيدنز.

أثارت رؤية"Giddens" حول البناء والبنيوية العديد من تفاعلات العلماء وانتقاداتهم، وتمثل هذه الانتقادات أهمية بالغة في بلورة المفهوم، وتفادي ثغراته، لذا سوف يتم فيما يأتي عرض أبرز الانتقادات التي وجهت إلى رؤية "جيدنز" حول نظرية التشكل البنائي، ويبدو أن القدر الأكبر من النقد الموجه للتشكل البنائي قد جاء من آرتشر ونلاحظ أولًا أن النقد قد وجه إلى جيدنز لمغالاته في التأكيد على الاعتماد المتبادل بين البناء والفعل (أي: الثنائية). وتذهب آرتشر إلى أن رفض الازدواجية معناه العجز عن رؤية الفروق والاختلافات المهمة بين الفعل والبناء، والتعرف على حدود إمكانيات تحليل العلاقة التي بينهما: وانتهى الكثيرون إلى نتيجة مفادها أن المهمة تتمثل في كيفية النظر إلى كلا وجهي نفس العملة في نفس اللحظة. ولا شك أن هذا الموقف يتجاهل إمكانية فحص ما بينهما من تفاعل متبادل بمرور الوقت، وهناك نقد آخر، يتمثل في أن جيدنز غالي في التأكيد على قدرة الفاعلين الاجتماعيين في تغيير الأبنية بمجرد تغييرهم لسلوكهم. وتستشهد آرتشر بحالات متعددة لم تؤد تغييرات السلوك التي حدثت فيها إلى إحداث تغييرات في المجتمع بسبب بعض أوجه القصور، أو عدم الكفاءة الموجودة في البنية التحتية للمجتمع [٥٤]، ولاقى جيدنز انتقادًا لانتقائيته وعدم تواصله وافتقاره الأدوات التجريبية. كما تم نقده بصوة خاصة لإفراطه في تأكيد العامل الفردي، مع التأكيد على أن كل من نوربرت إلياس، وبيير بورديو قدما أساليب أكثر فاعلية لتجاوز الثنائيات السوسيولوجية [٥٥].

وقدم عالم الاجتماع كاريكوس كونتوبولوس بجامعة "temple university" بفلوريدا رؤية تكاملية حول دراسة البناء الاجتماعي في كتابه **"منطق البناء الاجتماعي" "The logics of social structure"**،نقد فيه نظرية التشكل البنائي عند جيدنز حيث يعتبر عمله حول البنية الاجتماعية بمثابة نزهة في زقاق مسدود لا يؤدي إلى التوسع النظري والمنهجي الحقيقي، بل يبدو وكأنه لغة جديدة تبحث عن بعض التطبيقات، وهو غير قادر على أن يؤدي إلى برنامج بحث قوي [٥٦]، ويؤخذ على الفكرة المحورية لنظرية التشكيل من وجهة نظر فادية بنت عبد الله بن عبد الهادي في دراستها **"نظرية التشكيل البنائي، ثنائية البناء والفعل: رؤية نظرية نقدية"** أنه لا يمكن تعميم إمكانية إعادة إنتاج البناء، وقد يجعل التعميم ممكنًا في حال استبدال فكرة "إعادة إنتاج البناء" بفكرة "تعديل البناء أو أجزاء من البناء" أو تحديد نوع الأبنية التي يمكن

---

[٥٣] ميل تشيرتون، وآن براون: **"علم الاجتماع: النظرية والمنهج"، مرجع سابق**، ص: ١٩٢.

[٥٤] **المرجع السابق**، ص: ٣٨٨: ٣٨٩.

[٥٥] چون سكوت: **"خمسون عالمًا اجتماعياً أساسياً المنظرون المعاصرون"، مرجع سابق**، ص :٢٣٦.

[٥٦] kyriakos M. kontopoulos: **"The logics of social structure: Structural analysis in the social sciences "**, Cambridge University Press, 1993,p:1:4.

إعادة إنتاجها من عدمه، ولكنها تتفق مع فكرة أن الفعل ينتج البنية وبعد تشكل البنية تصبح البنية وسيطًا [٥٧].

كما أضاف دوجلاس بوربورا خلال تحليله لنظرية التشكل البنائي أن جيدنز يشير في تحليله للبناء الاجتماعي على المستوى الجزئي أحيانًا إلى الظروف المادية مثل الخصائص الفيزيائية للجسم والموقع. وعلى الرغم من أهمية هذه الاعتبارات، إلا أنها لا تمثل سوى إيماءة طفيفة في الاتجاه المادي، وعندما يحول جيدنز انتباهه إلى المستوى الكلي، لا تلعب الظروف المادية أي دور تقريبًا في تحليله[٥٨].واستنتج حسام الدين محمود فياض **في بحثه "نظرية التشكيل البنائي لدى انطوني جيدنز محاولة للتوفيق بين البنية والفعل في فهم المجتمع الإنساني : دراسة تحليلية نقدية"** أن مجالات اهتمام مقولة التشكيل البنائي يتمثل في تجاوز كل هذه المحاولات النظرية السابقة ذات الرؤى التقليدية، للوصول إلى فهم دقيق للعلاقة ما بين الفعل والبناء من خلال نظرية التشكيل البنائي، وهي تمثل إضافة حقيقة في الحقل التنظيري الأبستمولوجي، ويؤكد أن نظرية التشكيل البنائي قد أسهمت بشكل كبير في بلورة الاتجاه التوفيقي في علم الاجتماع المعاصر، ويرى أن هذه النظرية في طور التكوين والاكتمال، وهي بحاجة إلى المراجعة لاختبار كفاءة مقولاتها النظرية في ميدان إجراء البحوث السوسيولوجية لمعرفة قدرتها على تفسير الظواهر المدروسة والإلمام بكل حيثياتها، إلا أن هذا الرأي لا يقلل من أهميتها في حقل التنظير السوسيولوجي [٥٩].

٢- نقد نظرية الممارسة لبيير بورديو.

من أكثر الانتقادات الموجهة إلى نظرية الممارسة عند بورديو ما يتعلق بمفهوم الهابيتوس، أو بمعنى آخر، انتقاد نظرة بورديو لمحدودية دور الجوانب الذاتية في الممارسة، ويذهب نيكوس موزاليس إلى أن: (بورديو على الرغم من تضفيره الذاتي بالموضوعي، فقد كبل الفاعلين بقيود حتمية، تجعل من الصعب عليهم أن يغيروا الشروط الموضوعية المفروضة عليهم) فالعناصر المشكلة للهابيتوس هي التنشئة الاجتماعية والتعليم، ولم يعط بورديو أهمية كبيرة سوى إلى التعليم. ثم عاد وشدد على تحكم الجماعة المسيطرة على التعليم بأسلوب يحد من قدرة الأفراد والجماعات على تغيير الأوضاع السائدة، ويتفق مع هذا النقد كريغ كاليهن، حيث يذهب إلى أن «بورديو ترك أسئلة مهمة لم يجب عنها في نظرية الممارسة، فقد ذكر كثيراً كيف يعيد التعليم إنتاج الوضع الطبقي[٦٠].

وانتقد جيفري ألكسندر Jeffrey Alexander في مقاله (١٩٩٥م) بورديو في نظريته عن الممارسة وإعادة إنتاج البناء الاجتماعي حيث كتب يقول: على الرغم من تكرار ادعاء بورديو أن الهابيتوس مماثل للنحو التوليدي عند تشومسكي ، فإنه اتضح انه ليس أكثر من حصان طروادة في الحتمية. فقد أوضح مرارًا وتكرارًا أنه لا مكان للطوعية - فالارتجال داخل حدود

---

[٥٧] فادية بنت عبد الله بن عبد الهادي: **"نظرية التشكيل البنائي، ثنائية البناء والفعل: رؤية نظرية نقدية"، مرجع سابق**، ص:٨٣.

[٥٨] Douglas V. Porpora: **"four concepts of social structure"**, journal for the theory of social behavior, vol: 19 ,n:2,1989,p:354.

[٥٩] حسام الدين محمود فياض: **"نظرية التشكيل البنائي لدى انطوني جيدنز محاولة للتوفيق بين البنية والفعل في فهم المجتمع الإنساني: دراسة تحليليه نقدية"،مرجع سابق، ص: ٤٩.**

[٦٠] أحمد موسى بدوي: **"ما بين الفعل والبناء الاجتماعي بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو"، مرجع سابق** ص: ٢١.

معينة - ولكنه فسر كانعكاس وتكرار للأبنية الخارجية، بعيدًا عن بديل للتفسير البنائي الاجتماعي، فالهابيتوس ما هو إلا مجرد تفعيل له[٦١]، وهناك ستة أوجه لنقد بورديو المتكرر وتتمثل في: **أولاً**، إنه بالرغم من عدم كونه منظرًا صلبًا لإعادة الإنتاج الاجتماعي والثقافي، فإن بعض النقاد وجهوا له مثل هذه التهمة، إن قوة بورديو الفعلية تتضح في تحديده أنماط الاستمرار، وإعادة الإنتاج بدلًا من لحظات الإبداع أو الحث على التغيير. **ثانياً**، إذا كانت إحدى نقاط قوة أعماله تكمن في تحديد الطرق التي يهتم بها العمل، حتى عندما لا يبدو كذلك، فإنه يترك مكانًا محدوداً للتقدير غير المهتم من خلال معاملة الأفعال كلها بوصفها استراتيجيات مشتقة من تقاطع العادات مع المجالات. **ثالثًا**، يحمل مفهوم العادات ثقلًا نظرياً أكثر مما يفترضه الكثير من النقاد، ومن الصعب على الكثيرين منهم توثيقه عملياً بقيمة ما. **رابعًا**، إن تعريف بورديو للتمثيل في التحليل البنيوي لا يمنح درجة استقلال الفاعل التي يرغب الكثير من النقاد في تلمسها، وسيرغب الكثيرون في منح الثقافة مزيداً من الاستقلال عن التنظير البنائي الذي أكده بورديو، وإذا كان مفهوم (المحال) يتوسط بفاعلية ومرونة التعبيرات الخام للتحديد الطبقي للحياة الثقافية، فسوف يظهر نوع من التحديد المجالي مثل ممارسات الفاعلين التي تبدو أنها سوف تقلل من وضع المجال. **خامسًا**، لا يقدم مفهوم المجال رؤية كافية حول كيفية عمل المؤسسات - وبخاصة الدولية - بالفعل. **وسادسًا**، إن توكيد بورديو ثنائية الذاتية - الموضوعية بسبب إعادة تكتل المعارضة الفكرية ضده [٦٢].

وقد تفاوتت الانتقادات التي وجهت إلى بورديو في نوعيتها، فبعضها انصب على أسلوب الكتابة المائل إلى التعقيد غير المبرر، أما البعض الآخر من الانتقادات، فقد توجه إلى ما سمى بالإرهاب السوسيولوجي، الذي كان بورديو يستخدمه ضد خصومه من الباحثين الذين يمتلكون آراء مختلفة عنه، غير أن أبرز الانتقادات التي أبداها عدد من الأنثروبولوجيين انصبت على المبالغة التي كان بورديو يبديها نحو مفهوم رأس المال الرمزي والاجتماعي، والتفكير العملي والممارسة على حساب التفكير الاقتصادي، والمخاطر التي يقدم عليها الفاعل الاجتماعي في الحياة اليومية، وهو نتاج تاريخي للمنطلق الثقافي. لقد نظر عدد من النقاد إلى الدور الذي أسنده بورديو إلى رأس المال الرمزي من حيث تحويله إلى رأسمال اقتصادي بشكل مبالغ فيه، وكانوا يرون أن سبب وجود رأس المال الرمزي، كالعلاقات القرابية أو الاعتقاد الديني، ليس بالضرورة لتحقيق مكاسب اقتصادية، وإنما لأهمية هذه الأمور في حد ذاتها [٦٣]، ويؤكد محمد محمود عبد الرازق في دراسته **"جدلية الفعل -البناء في تفسير السلوك الاجتماعي وأطروحة كل من بورديو وجيدنز في معالجتها"**، إن كلًا من بورديو وجيدنز يستنبطان نظرية الفعل والنظريات البنائية ولكن لكل منهما طريقته في اعادة تركيب القضايا النظرية. وقد يبدو بورديو أكثر واقعية من جيدنز الذي يمنح الفاعل قدرة مبالغ فيها، لذا تجد جيدنز متطرفًا نوعًا ما في صياغة النظرية إذ جعل مجال (البنية والفعل) لا يتعدى الفرد - الفاعل ، فالبنية هنا موجودة على مستوى الفرد كما أن الفعل هو فعل الفاعل لا غير، وأن هذه البنية / القاعدة تخلق الفعل كما أن الفعل يخلق البنية في كل لحظة ممارسة يقوم بها الفرد[٦٤]، وعلاوة على ذلك، فقد تمثل ببير

---

[٦١] لي باك وأخرون: **"مقدمة في علم الاجتماع الثقافي"، مرجع سابق**، ص:١١٨.
[٦٢] چون سكوت: **"خمسون عالمًا اجتماعياً أساسياً المنظرون المعاصرون"، مرجع سابق** ، ص:١١٩ : ١٢٠

[٦٣] عبد الله عبد الرحمن يتيم: **"بيير بورديو أنثروبولوجياً"**، المجلة العربية لعلم الاجتماع، إضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، ع:١٤، ٢٠١١م، ص: ٦٧.
[٦٤] محمد محمود عبد الرازق: **"جدلية الفعل -البناء في تفسير السلوك الاجتماعي وأطروحة كل من بورديو وجيدنز في معالجتها"، مرجع سابق**، ص: ٢٥٨.

بورديو المنهجية البنيوية التكوينية، من خلال الجمع بين الفعل وبنية المجتمع، وتجاوز مجموعة من الثنائيات التي أخضعت منهجياً للهابيتوس. ومن ثم، فقد وظف بيير بورديو مجموعة من المفاهيم والمصطلحات السوسيولوجية، مازالت في حاجة إلى سبر، وتوضيح، وتنقيح، وتأويل، ولاسيما الهابيتوس، والحقل، والعنف الرمزي، والتمييز، وغيرها من المفاهيم الإشكالية الأخرى[٦٥].

ثالثًا: مبررات اختيار نظرية تشارلز كروزرز في البناء الاجتماعي أنموذجًا.

استقرت الباحثة على تبني نظرية تشارلز كروزرز في البناء الاجتماعي، إذ ندرت الكتابات العربية في هذا الصدد، وغفل الباحثون عن هذا العمل الجاد المعاصر، وقد انتهت الباحثة إلى أن تلك المحاولة النظرية الجادة تتسم بعدة مزايا لا تتوفر في غيرها من المحاولات النظرية الأخرى أهمها:

١- العمق التاريخي.

تميزت نظرية تشارلز كروزرز حول البناء الاجتماعي عن غيرها من النظريات بالعمق التاريخي، فقد اعتبر معظم وجهات النظر السابقة حول البناء الاجتماعي موجهات ومحددات استفاد منها في نظريته، وبخاصة أعمال ميرتون الذي تأثر به كثيرًا، وألف عنه كتابين أحدثهما كتاب بعنوان "إعادة تقديم لروبرت ميرتون"، ولم يغفل آراء رواد النظريات الكبرى حول البناء الاجتماعي مثل البنائية الوظيفية، والتفاعلية الرمزية والمادية التاريخية، والبنيوية وما بعدها، والماركسية وما بعدها، وغيرها من المدارس والنظريات التي اهتمت بتحليل ودراسة البناء الاجتماعي. أما عن علماء الاجتماع الذي تأثر بأعمالهم، وقدموا آراء حول البناء الاجتماعي، فقد أعطى كروزرز إهتمامًا بأعمال كلًا من: بورديو، وجيدنز، ونظرياتهما حول البناء الاجتماعي. أما عن نظرية الممارسة لبيير بورديو فاستعار منها مفهومه عن رأس المال الثقافي، وأما أنتوني جيدنز فتأثر بفكرته عن ازدواجية الفعل والبنية في تفسير البناء الاجتماعي، **وبناء على ما تقدم** فإن نظرية كروزرز حول البناء الاجتماعي تتسم بالعمق التاريخي لأنه استفاد من كل المداخل النظرية السابقة عليه، فنقاط القوة بنى عليها تحليله النظري، والأفكار الخلاقة بنى عليها تحليله المنهجي.

٢- الشمول في التفسير.

قدمت نظرية كروزرز حول البناء الاجتماعي رؤية شاملة في تفسير البناء الاجتماعي تتلخص في تبنيه لازدواجية البنية والفعل ، فقد تفادى كروزرز الوقوع في خطأ أحادية التفسير، ولم يعتمد على أحد المدخلين في تفسير وتحليل البناء الاجتماعي كما فعل معظم علماء الاجتماع ، وانصب تفسيره على المدخل الكلي من ناحية، والمدخل الجزئي من ناحية أخرى ، حيث يرى أصحاب المدخل الكلي أن المجتمع الكلي هو أداة التحليل والتفسير، وأن المجتمع هو المتحكم في أفعال وسلوكيات الأفراد، ويمارس الإلزام والجبرية على أفعالهم، أما أصحاب المدخل الجزئي فيؤكدون على دور الذوات الفاعلة في تشكيل واستمرار البناء الاجتماعي، **وبناء على ما تقدم** فإن كروزرز في نظريته تبنى ثنائية التفسير وفقا لازدواجية البنية والفعل في تفسير وتحليل البناء الاجتماعي، وهو بذلك تبنى نظرة شمولية في التفسير النظري .

٣- التكامل النظري.

---

[٦٥] جميل حمداوي: **"المفاهيم السوسيولوجية عند بيير بورديو"**، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، ع: ١٢، ٢٠١٥ م، ص: ١١٣.

ولم يكتف تفسير كروزرز حول البناء الاجتماعي بازدواجية البنية والفعل ، بل تخطى هذا الشمول الفكري في التفسير إلى أبعد من ذلك، وحاول تقديم رؤية تكاملية تجمع بين المدخل الكلي والمدخل الجزئي في تفسير البناء الاجتماعي مع عدم إغفال دور العلاقات بين كلا المدخلين حتى يكون التفسير شاملًا متكاملًا لكل أبعاد المجتمع الذي يقوم بدراسته، وأطلق عليه مصطلح **"طبيعة/ نطاق البناء الاجتماعي"، وبناء على ما تقدم** فقد قدم كروزرز رؤية حول البناء الاجتماعي تتسم بالشمول، والتكامل النظري في التفسير وذلك لاهتمامه بالمدخل الكلي، والجزئي، والعلاقات بين المدخلين في التفسير، وبهذا فقد تخطى كل الرؤى السابقة عليه .

٤- الترابط المنهجي.

لم يقدم كروزرز في نظريته رؤية نظرية شاملة تكاملية فحسب لتفسير البناء الاجتماعي وفقا لازدواجية البنية والفعل والعلاقات بين المدخلين الكلي والجزئي في دراسة وتفسير البناء الاجتماعي الذي أطلق عليها مصطلح **"طبيعة / نطاق البناء الاجتماعي"**، بل قام أيضا بتقديم مجموعة أدوات مفاهيمية تحليلية تعد أساسًا للتحليل أطلق عليها مصطلح **"أبعاد / مستويات البناء الاجتماعي"**، ووفقًا لهذه المستويات وضع عدة مؤشرات تحليلية، تقدم لتفسير الواقع الأمبيريقي، وتحلل وحدات هذا المجتمع حتى يمكن الباحث من فهم عمليات الاستقرار والتغير، **وبناء عليه** لم يكتفي كروزرز في نظريته حول البناء الاجتماعي بتقديم رؤية نظرية تكاملية شاملة فحسب بل قدم رؤية تحليلية للواقع من خلال مجموعة أدوات مفاهيمية، وبذلك قدم رؤية مترابطة منهجياً أغفلها كثير من علماء الاجتماع في أفكارهم حول البناء الاجتماعي .

النتائج والتوصيات.

قامت الباحثة في دراستها بالعرض للمداخل النظرية في دراسة البناء الاجتماعي، مع التركيز على المداخل النظرية ثنائية التفسير، وبخاصة نظرية التشكل البنائي لأنتوني جيدنز، ونظرية الممارسة لبيير بورديو للتعرف على أوجه النقد التي تعرضت لها تلك النظريتين، مع التحليل لنظرية كروزرز في البناء الاجتماعي لكونها أهم المحاولات التكاملية في دراسة البناء الاجتماعي، وتوصلت إلى عدة نتائج أهمها:

- حاولت النظريات التي تنتمي إلى المدخل التوفيقي مثل نظرية التشكل البنائي ونظرية الممارسة ردم الفجوة الظاهرة بين كل من البنية والفعل في فهم ودراسة السلوك الإنساني، ورغم انتشار أفكارهما في مجال علم الاجتماع إلا أن أفكارهم لاقت العديد من النقد، ورغم النقد الموجه إليهم إلا أننا لا نستطيع إنكار دورهم البارز في التوفيق بين البنية والفعل، وتأسيسهم لثنائية البنية والفعل في تفسير السلوك الإنساني.
- ترى الباحثة أن كروزرز نجح في تبني رؤية تكاملية لفهم المجتمع الإنساني، وعليه قامت بعرض موجز لنظرية كروزرز في البناء الاجتماعي، من زاويتين:

١- طبيعة ونطاق البناء الاجتماعي:

تسعى النظرية إلى تفسير طبيعة البناء على المستوى الجزئي للأفراد من حيث خصائصهم الفردية واتجاهاتهم وسلوكياتهم، ومواقفهم الذاتية تجاه المواقف والقرارات التي يتخذونها في حياتهم، وتؤدي إلى تماسك البناء واستمراره أو ضعفه وتفككه. أما طبيعة البناء على المستوى الكلي من حيث قدرة تلك الجماعات المنظمة والمكونة من الأفراد، والجماعات كتنظيمات لها

طابع كلي، وتتمتع بالخصائص التنظيمية والمؤسسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تحدد التغير الذي يطرأ على ذلك البناء، ويؤدي إلى تماسكه وقوته واستمراريته، بالإضافة إلى تفسير العلاقات التي تنشأ بين المستويين، ومعرفة دورها في استمرار وبقاء هذا المجتمع من عدمه، أو ضعفه وتفككه وانهياره، في محاولة لفهم العمليات التي يمر بها البناء الاجتماعي.

٢- تحليل البناء الاجتماعي:

يتكون أي مجتمع من أفراد وجماعات وتنظيمات، ومن خلال عدة محددات تعد في مجملها مجموعة من المؤشرات التحليلية لهذا البناء، لفهم طبيعته والتحولات التي طرأت عليه، وتتمثل تلك المحددات في محددات شخصية واجتماعية، وثقافية، وتنظيمية، واقتصادية، وطبقية، وديموغرافية.

- توصي الباحثة المهتمين بمجال النظرية الاجتماعية عامة، والباحثين في موضوع البناء الاجتماعي خاصة، التخلي عن نظرتهم السابقة، والابتعاد عن أحادية التفسير، وضرورة تبني أحد المداخل النظرية ثنائية التفسير، وخاصة المدخل التكاملي.
- قد تكون الدراسة الحالية نقطة انطلاق للعديد من الدراسات والبحوث في هذا الصدد، وتوصي الباحثة بالتنقيب في التراث الكبير للدراسات حول البناء الاجتماعي، لأنه من أهم القضايا المحورية في علم الاجتماع، وتأمل أن تنشر العديد من الدراسات حول المحاولات المعاصرة في فهم وتحليل البناء الاجتماعي.

المراجع والمصادر

اولًا: المراجع العربية:

١. إبراهيم عيسى عثمان: **"النظرية المعاصرة في علم الاجتماع"**، دار الشروق، عمان، ط: ١، ٢٠٠٨م.

٢. أحمد القصير: **"منهجية علم الاجتماع بين الماركسية والوظيفية والبنيوية"**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م.

٣. أحمد موسى بدوي: **"ما بين الفعل والبناء الاجتماعي بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو"**، المجلة العربية لعلم الاجتماع- إضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، ع:٨، ٢٠٠٩م.

٤. أنتوني جيدنز: **" قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع"**، ترجمة: محمد محى الدين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠ م.

٥. أنتوني جيدنز: **"علم الاجتماع مع مدخلات عربية"**، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت. ٢٠٠٥م.

٦. أنتوني جيدنز: **"مقدمة نقدية في علم الاجتماع"**، ترجمة، أحمد زايد وآخرون. مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، ط٢. ٢٠٠٦م .

٧. اندرو إدجار وبيتر سيدجويك: **"موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية"**، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ترجمة: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ط:٢، ع:٢، ٢٠١٤ م.

٨. بيار أنصار: **" العلوم الاجتماعية المعاصرة "**، ترجمة: نخلة فريفر، المركز الثقافي العربي، الجزائر، ط:١، ١٩٩٢م.

٩. تيم إدواردز: **"النظرية الثقافية: وجهات نظر كلاسيكية ومعاصرة"**، ترجمة: محمود احمد عبد الله، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٢ م.

١٠. جميل حمداوي: **"المفاهيم السوسيولوجية عند بيير بورديو"**، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، ع: ١٢، ٢٠١٥ م.

١١. جون سكوت، جوردن مارشال: **"موسوعة علم الاجتماع"**، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مج:٢، ع: ١٨٧٧، ط:٢، ٢٠١١م.

١٢. جيل فيريول: **"معجم مصطلحات علم الاجتماع"**، ترجمة: أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط:١، ٢٠١١ م.

١٣. چون سكوت: **"خمسون عالمًا اجتماعياً أساسياً المنظرون المعاصرون"**، ترجمة: محمود محمد حلمي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت. ط: ١ ، ٢٠٠٩م.

١٤. حسام الدين محمود فياض: **"نظرية التشكيل البنائي لدى انطوني جيدنز، محاولة للتوفيق بين البنية والفعل في فهم المجتمع الإنساني: دراسة تحليليه نقدية"**، مجله العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز القومي للبحوث، غزه، مج: ٤ ع:٧، ٢٠٢٠م.

١٥. حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **"البناء الاجتماعي الأنساق والجماعات "**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٧م .

١٦. رامي محمد حسين: **"المنطلقات النظرية والمنهجية للنظرية الإنبنائية لدى أنتوني جيدنز "**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، ع:٣١، **٢٠١٩م.**

١٧. سيول الابن، وليم هـــ: **"نظرية في البنية: الثنائية والفاعلية والتحول"**، ترجمة: ثائر ديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، مج:٧،ع:٢٨، ٢٠١٩م.

١٨. شيماء محمد عباس أحمد: **"البناء الاجتماعي للمقهى الحديث وتحولات المجال العام في ظل التغيرات الجارية: دراسة سوسيولوجية في مدينة القاهرة "**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس ، ٢٠٢٠م.

١٩. طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات: **"النظرية المعاصرة في علم الاجتماع"**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩م.

٢٠. عبد الباسط عبد المعطي: **"اتجاهات نظرية في علم الاجتماع"**، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨١ م.

٢١. عبد الكريم أبو الفتوح درويش: **"بيير بورديو بين المادية الماركسية والروحانية الفيبرية: نحو اقتصاد سياسي للظواهر الرمزية"**، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج: ٣١، ع: ٣، ٢٠٠٣م.

٢٢. عبد الله شلبي: **" علم الاجتماع الاتجاهات النظرية واساليب البحث"**، دار الشمس للطباعة، القاهرة،٢٠٠٨م.
٢٣. عبد الله عبد الرحمن يتيم: **"بيير بورديو أنثروبولوجياً"**، المجلة العربية لعلم الاجتماع، إضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، ع:١٤، ٢٠١١م.
٢٤. علي ليلة: **"بناء النظرية الاجتماعية "**، سلسلة النظريات الاجتماعية، الكتاب الأول، المكتبة المصرية، الإسكندرية، ب. ت .
٢٥. علي ليلة**:" البناء الاجتماعي: المفهوم والمتغيرات"**، جامعة عين شمس، القاهرة ، ٢٠١٣م
٢٦. فادية بنت عبد الله بن عبد الهادي: **"نظرية التشكيل البنائي، ثنائية البناء والفعل: رؤية نظرية نقدية"**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز القومي للبحوث، غزة، مج :٤، ع:٩، ٢٠٢٠م.
٢٧. فيليب جونز**: "النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية"**، ترجمة: محمد ياسر الخواجة، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط:١، ٢٠١٠م.
٢٨. فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه: **"علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات"**، ترجمة: إياس حسن، ط:١، دار الفرقد للنشر، دمشق، ٢٠١٠م.
٢٩. لويك فاكان ج. د: **" نحو علم ممارسة اجتماعية: بنية سوسيولوجية بورديو ومنطقها"**، ترجمة: أحمد حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٣٠. لي باك وأخرون**: "مقدمة في علم الاجتماع الثقافي"**، ترجمة سامية قدري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٩م.
٣١. محمد أعراب: **"بيير بورديو: مساره المهني ونظريته الاجتماعية"**، مجلة دفاتر مختبر الأبحاث والدراسات النفسية والاجتماعية، مركز الأبحاث والدراسات النفسية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم، جامعة سيدى محمد بن عبد الله، المغرب، ع:٨، ٢٠١٥م.
٣٢. محمد عباس إبراهيم: **" الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية: النشأة والتطور"**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ج:١، ٢٠٢٢م.
٣٣. محمد عبد الكريم الحوراني: **"النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفية والصراع**، مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط:١، ٢٠٠٨م.
٣٤. محمد محمود عبد الرازق: **"جدلية الفعل ـالبناء في تفسير السلوك الاجتماعي وأطروحة كل من بورديو وجيدنز في معالجتها"**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب جامعة المنيا، ع ٨٥، مج٣، ٢٠١٧م.
٣٥. محمد مهنا نصور: **"المشروع الفكري لبيير بورديو"** ، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ،مركز جيل البحث العلمي ، ع٧٢ ، ٢٠٢١م .

٣٦. مصطفى خلف عبد الجواد: **"قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع"**، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢ م.

٣٧. مصطفى خلف عبد الجواد: **"نظرية علم الاجتماع المعاصر"**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط:٢ ٢٠١١ م.

٣٨. ميل تشيرتون، وآن براون: **"علم الاجتماع: النظرية والمنهج"**، ترجمة هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط:١، ٢٠١٢م.

٣٩. يحيى خير الله عودة: **"نظرية التشكيل البنائي عند أنتوني جيدنز: رفض الرؤية الأحادية للتفسير"**، مجلة كلية الآداب، جامعة المستنصرية، العراق ع :٥٩، ٢٠١٢م.

ثانياً: المراجع الأجنبية.

1. Anthony Giddens: **"The Constitution of Society: Outline of the Theory of Structuration"** ,Polity Press ,Cambridge, First published, 1984.
2. Charles Crothers: **"social structure"**, Routledge press (Taylor & Francis Group), 2013.
3. Charles Crothers: "**Analysing Social Structures**, Sociological Landscape – Theories, Realities and Trends, : (In Tech) DOI: 10, March 2012.
4. Charles Crothers: "**Reintroducing Robert k. Merton**", Routledge, the Taylor & Francis Group, 2021.
5. Charles Crothers: "**Recent works on social structure : a literature – review essay",** Humboldt Journal of Social Relations, Department of Sociology, Humboldt State University ,Vol. 22, No. 2, 1996.
6. Charles Crothers:" **The Internal Structure of Sociology Departments: The Role of Graduate Students and Other Groups",** American Sociological Association, Vol. 19, No. 3, 1991.
7. Douglas V. Porpora: **"four concepts of social structure"**, journal for the theory of social behavior, vol: 19 ,n:2,1989,p:354.
8. H.J. Helle & S.N. Eisenstadt:" **Macro-Sociological Theory Perspectives on Sociological Theory"**, International Sociological Association, Vol:1, 1985.

9. H.J. Helle & S.N. Eisenstadt:" **Micro-Sociological Theory Perspectives on Sociological Theory"**, International Sociological Association, Vol:2, 1985.
10. Ira J. Cohen : **"Structuration Theory Anthony Giddens and the Constitution of Social Life",** Macmillan ,London, First published 1989.
11. J. M. Barbalet **:" Emotion, Social Theory, and Social Structure A Macro sociological Approach",** Cambridge University Press, 2004.
12. Jeffry C. Alexander & others: **"The micro – macro link ",** university of California press, London, England, 1987**.**
13. John scott : **"Fifty key sociologists : the contemporary theorists"** , Routledge, London , first published , 2007.
14. kyriakos M. kontopoulos: **"The logics of social structure : Structural analysis in the social sciences ",** Cambridge University Press, 1993.
15. Margaret S. Archer **:"Realist social theory: the morphogenetic approach،"** Cambridge University Press, New York, First published, 1995.
16. Michael Grenfell (Ed): **"Pierre Bourdieu Key Concepts",** Acumen Publishing Limited ,2008.
17. Pierre Bourdieu: **"The Logic of Practice"**, Translated by Richard Nice, Stanford University Press, 1992.
18. Richard jenkins: **" Key sociologists Pierre Bourdieu"**, Routledge, London , First published, 1992.
19. Thomas J. Scheff: **"Microsociology: Discourse, Emotion, and Social Structure",** The University of Chicago Press, 1984.
20. Wiliam H Sewell, Jr: **"a theory of structure; duality, agency, and transformation",** American journal of sociology, vol: 98, 1992.